النّاقوس

اسم الكتاب: **النّاقوس**

اسم المؤلف: **شيماء بدران**

تدقيق لغوي: **هاجر على - د. محمود عبد الجواد**

تصميم الغلاف: **محمد دربالة**

تنسيق داخلي: **مينا تادرس**

رقم الإيداع: **٢٠٢١/٥٨٦٠**

الترقيم الدولي: **٩٧٨٩٧٧٨٥٨٦٤٢٨**

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

أى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية والآراء والمادة الواردة.
وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

Email: ebharpuplishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

شيماء بدران

النّاقوس

إيهار
للنشر و التوزيع

إهداء إلى ملهمي

لبطل روايتي التي لم تُكتب بعد

إلى تلك العيون التي تضيء عتمتي

تلك العيون التي أفنت من راحتها كي يظهر هذا العمل في أحسن صورة.

إهداء خاص لكل من دعم هذا العمل وساهم في خروجه للنور

أستاذ/ شريف محمد

أستاذة/ إلهام محمد

المقدمة

حبيبي الله،

أنا ذلك الشـــخصُ الذي تعرفهُ لا الذي يعرِفهُ الناس، خرجتُ من ظلامِ رحمِ أمي إلى ظلماتِ الحياة، أســـيرُ تائهًا كالذي لا يعلمُ إلى أي أرضٍ ينتمي، ولا إلى أي جهةٍ يتجه، أتخبطُ ســـقوطًا وقيامًا، فالطريق عاثرٌ وظلامٌ سرمدي كبحرٍ لجي في ليلةٍ بلا قمر، أســـقُط فلا أجِدُ للبحرِ قاعًا، موجٌ من فوقِ موج، ظلماتٌ داخلَ ظلمات، وســـماءٌ ملبدةٌ بالغيوم، أمُدَ يدي التي لا أراهاَ، أســتنجِدُ ولكن لا أحدَ ينتشــلني من ضــياعي، أحاولُ بكلِ السّبل، ولكن دُوْنَ جدوى.

ولكني ياربي دعوتُكَ مُسْـــتَنجدًا بِكَرمك، فوجدتُ نورَكَ يقتربُ رأيتُ مشــكاةً بها مصــباحٌ يُنيرُ دُروبي، تظهر كأنها كوكبٌ دُريّ تضــئُ لي الأفُق ملء السمواتِ والأرض.

فيا ربي حين اتخذتُك رفيقًا في وحدتي اســتغنيت، وحين اتخذتُكَ خليلًا في طريقي اهتديت وأزلتَ لي العثرات واحدةً تلوَ الأخرى، أفعلُ ما بوسعي لأرضــيكَ وأنا أعلمُ أن ما بوســعي قليلٌ أمام رحمتِكَ، ولكني ضــعيفٌ وأعدائي كُثر، وأكبر عدو لي هو نفسي- وأهوائي، و شــياطين الإنسِ والجنِ، أحارب الشرورَ ماخفيَ منها وما ظَهَر، أعنّي يارب على عدُوّي الأكبر وهو نفســي، وأعنّي على بَقيتهُم، فأنا لا أريدُ أن أفقدَ نورك، ولا أريدُ أن أضِلّ من بعدِ هُدىً

لا تيأس،

فقد تكون معاناتك وكرباتك الشديدة هي مفتاح النجاة

وأن ضلالك ما هو إلا بداية الهُدى!!!

في تلك الليلةِ خرجتُ للتجولِ ليلًا، دخلتُ شارعًا يسطع بالأضواءِ المبهجةِ والجدرانِ المزينةِ كثيرة الألوانِ التي تَخطفُ الأنظارِ بزَهْوهَا، وقَفتُ أتأملُ المشهدَ من بعيدِ، فالمكان هادئٌ للغاية وآمنٌ تمامًا، تَحمستُ ودخلتُ الشارعَ وما إن خطوتُ أولَ خُطوةً انطفأ مصبَاحٌ، خطوتُ أخرى انطفأ آخر، وما إن وصلتُ منتصف الشارع كَانت كلّ المصابيحِ قد انطفأت و الشارع بأكمله اتّشحَ بالسواد.

حاصَرني الظلامُ من جميعِ الاتجاهات، أسمعُ أصواتَ ذئابٍ تعوي في الآفاق، أنظرُ للسماءِ فالقمرُ يظهرُ كالعُرجُون القديم، وقد أُفلَتْ النجوم، كيف سأخرج من الشارع؟! فالعودةُ مستحيلةٌ والوصولُ لآخرِ الطريقِ أصبحَ صعبا، توقفتُ في مكاني أتعجبُ مما حدثَ، كيف تحوّلَ ذلك الشارعُ المبهج إلى تلك الغابةِ المهجورة التي أخافُ أن أخطوَ فيها خُطوةً كي لا أَضلّ أو أقابل حيوانًا متوحشًا، و ربما يظهُر لي أحد الأشباح، وعلى ذكرِ الأشباح فالأشياءُ على ذكرها تأتي، ظهر صوتٌ غريبٌ فجأة، ما هذا الصوت؟! بدأتُ ارتجف وقد تجمّد الدمُ في عروقي من شدّةِ الخوفِ، صوتٌ مرتفعٌ قادمٌ من بعيد، إنّه يقتربُ أكثرَ فأكثَر، فأصبح قريبًا منّي

وكأنه يدَوّي في أذني هذا صوتُ ناقوس ساعةً تدقُّ بشكل مُخيف معلنةً منتصفَ الليلِ ومع كلّ دقةٍ ينخلعُ قلبي من الفزع فأصبحتُ مُحاصَرةً تمامًا، الصوت، الظلام، الذئاب و الخوف.

أستيقظ بفزع!!!

التقطتُ أنفاسي بصعوبةٍ وحاولت ابتلاعَ ريقي الذي قد جَفَّ مثل بحيرةٍ تبخرَ ماؤُهَا وتشققت أرضُهَا، مازالَ قلبي يخفقُ بشدةٍ وأنفاسي تتسارع كأنّي أعدوَ في سباقٍ لا أبلُغَ فيه الفوز، ذلك الحلم الذي يتكررُ منذ عدةِ أسابيعٍ يؤرّقني، فأستيقظ في نفس الوقت عند منتصف الليل، أتناولُ كأسًا من الماءِ، أجمّعُ أعصابي المتبعثَرة، أعودُ للنّومِ ولكن بعد عدة ساعات من الخوفِ والأرق، أشعرُ أن أحدًا يُلاحِقُني بالمنام، أجرِي ويجري ورائي قط أسود اللونِ، أو أرى أنني أسقط من مكانٍ مرتفع، فأستيقظ في الصباحِ، أنهضُ من الفراشِ بصعوبةٍ وكأنني لم أكن نائمة بل كنت أعملُ طوال الليلِ في أعمالِ البناء الشاقة، جسدي متعبٌ للغاية، عظامي تُؤلمني، وكأن أحدًا يضغط بشدة على عمودي الفقري، فلا أستطيع فَرْدَ ظهري من الألم، أشدُ قدمي لتتحرك وكأنها مقيدةٌ بأغلالٍ من حديدٍ، أعودُ للفراش مرةً أخرى، لا أستطيعُ النومَ ولا أستطيع النهوضَ، في حالةٍ من الاستسلامِ التام.

يرنّ الهاتف، ألو ...سارة؟

- أميرة انتي فين كل ده؟! ...
- في البيت.
- بتهزري؟! دكتور أنور قالب عليكي الدنيا لازم تيجي.

- مش قادرة يا سارة تعبانة جدا.
- تاني يا أميرة نفس التعب بردو، مش شايفة إن الموضوع زاد عن حده.
- حاولي تشوفي حجّة وكلّمي دكتور أنور انتي عارفه إنه متضايق من الموضوع جدا، وفي شغل كتير متأخر بسببك، والامتحانات على الأبواب.
- أنا محتاجة أرتاح ومن حقي آخد اجازة، وهو موافقش على الاجازة اللى كنت مقدماها، كان لازم يعرف إني مكنتش بهزر، وإني محتاجة أفضل لوحدي الفترة دي.
- هو خايف عليكي يا أميرة، مش عاوز يسيبك منعزلة لوحدك في البيت، نفسنا نخرَّجك من اللي انتي فيه، أنا وهو بنعمل كل حاجة علشان خايفين عليكي، مش عاوزينك تستسلمي للزعل.
- أنا عارفة كويس، أنا ماليش حد غيركم يا سارة، بس فعلا أنا حاسة إني مش متزنة اليومين دول، محتاجة أفضل لوحدي علشان أقدر أكمل، بلغيه اعتذاري، وأنا لما افوق هكلمه.
- هعرف أشوفك النهارده؟
- خليني أرتاح النهاردة وهكلمك بكرة نتقابل.
- خلي بالك من نفسك يا أميرة، وكلي كويس، أنا سيبالك أكل في التلاجة، لو احتاجتي حاجة كلميني.
- ربنا يخليكوا ليا مش عارفة من غيركم كنت عملت ايه.
- متقوليش كده احنا اخوات.

أشعرُ بضيقٍ شديدٍ وكأن صدري ينطبقُ على رُوحي، وعاد قلبي يخفقُ مرةً أخرى كطيرٍ مسجونٍ داخلَ قفصٍ يَضْيِق عليه فيُرَفْرِف بشدةٍ بِجَنَاحَيْهِ يُريدُ التحرُرَ.

وقتها لم يكن يُؤنسُني سُوى صوتُ الوحدة التي مَلَأت أرجاء حياتي وعشَّشَت حولي في كل مكان، صوتُ الذكريات يحومُ حولي، أبكي لأني أشتاقُ لأمي وأبي، أشتاقُ إلى صوتِ الحياةِ التي كانت تجمعُنا، التي كانت تملؤ حياتي بهجة وفرحة.

تلقيت اتصالا هاتفيًا من دكتور أنور لم أستطع رفضَ دعوته للحضور، تلك النّبرة التي كان يتحدث بها كانت مليئة بالعتابِ اللّين وبعضٍ من الشدةِ، من الواضح أنّني قد استنفذتُ رصيدي تمامًا.

ركبتُ سيارتي، تلك السيارةُ التي ورثتُها عن والدتي وورِثتُ معها ثروةً كبيرةً، لو يخيرونني لقلتُ تذهبُ تلكَ الأموال كُلَها مُقابل عودة أمّي وأبي، خرجت وكان الجو يسودهُ الغيوم فالواقع ما هو إلا انعكاسٌ لتلك الغيوم في داخلي، تلك الغيوم التي باتت تسودُ حياتيا تلك الحياة التي لم تعد الشمس تشرق في سمائها ولم يدخل في مدارها (جُوبيتير)، نعم إنه كوكبُ الحظِ والسعادة، الذي كنت أنتمي لمداره، و أشعر أنني كنتُ محظوظة جدًا أن بيتَ هذا الكوكبِ الكبير هو كوكب برجي الناري المميز، فبيتُ جوبيتير هو بُرج القوس، ولكن البيت أصبح فارغًا منذ مدة طويلة وسكنت مكانهُ تلك الطاقاتُ السلبية، الطاقةُ ذلك الشيء غيرُ الملموس الذي يتحكمُ بنا، فالحزن طاقة، والسعادة والفرح طاقة، الحسد طاقة والسحر طاقة، كل تلك الطاقاتِ تخترقُ أجسادنا وتتحكمُ بنا

وبشكلِ الحياة التي نعيشها، وتُشكل فعلك وردّ فعلِكَ، وكما تتأثرُ البحارُ بحركةِ الشمسِ والقمر فيما يُعرَفُ بظاهرة المدِ والجزر، تُؤثّر حركة الأقمار والكواكب والفلك على طَاقة الإنسان وكل برج فلكي يتأثر بحركة أحد الكواكب، تلك كانت نبذة صغيرة عن رسالة الماجستير التي أقوم بتحضيرها أو بالأحري التي كنت أحضّرها.

أنا أميرة إبراهيم، بكالريوس علوم قسم فلك، اجتهدت في الجامعة حتي حصلت على تقدير امتياز مع مرتبة الشرف وعُيّنت معيدة بالقسم مع مديري دكتور أنور، لم يكن مديري فحسب فهو الأب الروحي الذي يدعمني ويعاملني كابنته سارة، فبعد وفاة أبي وأنا في سن السادسة، لم أستطع العيش دونه، وقتها أرسلتني أمي للدراسة في إنجلترا برفقة خالتي وأولادِها، عشت في الخارج، ولكني كنت أحتاجُ لأمي ولحضنها، كان لابد لي من تجاوز مرحلة حزني على أبي، عُدت إلى بلدي بجوار أمي، حتى يجتمع شملنا، ولكن القدرَ كان له كلمةٌ أخرى، فمرضت أمي بشدة وتمكّن المرض منها، فوصلت لمرحلة متأخرة، وتوفيت وتركتني وحيدة تائهة، مكسورة كسرةً لم ينكسرها أحدٌ من قبل، وقتها وجدت دكتور أنورصديق أبي المقرب وسارة ابنته التي كانت تَصغُرُني بسبعِ سنوات، وقد تُوفّيَت والدتها وهي تلدُها، فأصبَحَت تلك أسرتي الصغيرة، عرض علي دكتور أنور العيش معهم ولكنني رفضت الخروج من منزل أمي حيث رائحتها هي وأبي.

كَتبَت أمي قبل موتها وصية، أن يُصبحَ دكتور أنور على رأس أعمال أبي بدلا عنها بعد وفاتها، ولكنها كتبت كل الأموال لي، ولا أعلم الحكمةَ من ذلك.

ولكني لا أُبالى بالأموال فكُنت أُخطّطَ لحياتي بشكل أخر، كُنت قد اقتربتُ من حلمي، ودرست المجال المفضل لدي وتفوّقتُ به، قابلت ذلك الشخص الذي قد أعادَ ليَ الحياة، وانتشلني من الوحدة، (سليم) خطيبي السابق. الذي لم يمرعلى انفصالنا شهرين بعد عام كامل من السعادة الوردية والعشق المتأجج، تلك اللحظة التي توَقّفَ بعدها كلّ شيء، وخرجت الكواكب عن مدارها، وانطفأت شموسُ الكون وأقمارُه، وأصبحت جسدا بلا روح، فقدت الشّغَفَ بالحياة لم أستطع العمل على رسالة الماجستير، ولا الذهاب للعمل، أُصبتُ بلعنة التعلّق، فكل ما أتعلّقُ به ينتهي، أصبحتُ أعاني من الإرهاق البدني باستمرار بدون بذل مجهود ملحوظ، طلبتُ إجازةً من دكتور أنور ولكنه لم يوافق عليها ظَنًّا منه أن الأفضلَ لي الانخراطَ في الحياة كَي أنسى، ولكنه كان مخطئًا، أَصبَحتُ أُفَضّلُ الانعزال والوحدة، كنت أنزل إلى لجامعة يومًا وأمكُث في المنزلِ عشرة أيام، أهملت عملي ودراستي وحياتي، شهرين من عدم الالتزام والإهمال مع الكثيرِ من النّومِ والكسل.

في صَرحِ الجَامِعَة

اللّقاءُ الأوّلُ

وَصَلتُ للجامعة في تَمامِ الثانية عَصرًا، كنت أقّدر الوقت وأعطيه قيمة، منذ مُدّة لا أتذكّرُها حتى أنّي لم أَعُد أرتَدي ساعة.

وصلتُ مكتب دكتور أنور، وجدت سارة، التي كانت تعمل مساعدةً لوالدها، فهو يخشي أن تبتعد عنه خوفًا عليها.

- سارة، اتأخّرتي ليه ادخلي بسرعة يلا مستنيينك من بدري.

- مين مستنيني، في حد تاني مع دكتور أنور؟

أشارت لي بالدخول بسرعة.

طَرَقتُ الباب ودخلت، شخصٌ آخرٌ يجلس على طَرفِ المكتب، كان عريضَ الأكتاف، في سن دكتور أنور تقريبًا، يخالط شعره و لِحيَتَه شيء من

الشيب، يرتدي نظارةً طبية، خلفَها عيونٌ بلونٍ عَسَلي فاتح، متسعة مَع وَجهٍ مُشرِقٍ يبتسمُ ابتسامةً مشعّة جعلني أتأثرُ بطاقته الإيجابية.

أنا: صباح الخير.

ينظر دكتور أنور في ساعته قائلا: قصدك مساء الخير؟!!

أنا بلا مبالاة: مش فارقة كتير.

فيتبادل هذا الشخص النظرات مع دكتور أنور في صمت.

اقعدي يا أميرة، قالها دكتور أنور في تحفّظ فجلست أمام ذلك الشخص الغريب الذي كان يتفحّصُني بعينيه منذ دخولي.

ابتسم دكتور أنور وقال: عاوز أعرّفِك على صديقي العزيز دكتور شريف عبد الجليل، وأكمل قائلا: دكتور شريف جَهبَز في عالم الطّب النّفسي وصاحب مصحة الشريف للعلاج النفسي وعلاج الإدمان.

أنا في صمت: دكتور نفسي؟!! أهلا بحضرتك يا دكتور اتشرفت بمعرفتك.

دكتور شريف: أنا أسعد يا أميرة، أنور كلمني عليكي كتير قبل ماتيجي، قد إيه انتي شاطرة ومجتهدة، و متوقعلك مستقبل باهر.

دكتور أنور: أميرة انتي ساكتة ليه أنا جايب دكتور شريف مخصوص عشانك

أنا في ريبة: علشاني ليه ؟!!

دكتور شريف: أنور حكالي على الظروف اللي مريتي بيها وقد إيه عِشتي أيام صعبة، كلنا يا أميرة بييجي علينا وقت بنفقد طاقتنا، بنكون محتاجين حد ياخد بإيدينا ويخرّجنا للنور، علشان الحياة تستمر وأنا هنا علشان أساعدك.

وقفت غاضبة ومصدومة في نفس الوقت: أنا مش مريضة نفسيًا يا دكتور ومش محتاجة دكتور نفسي، أنا بس محتاجة وقت حضرتك عارف يعني إيه محتاجة وقت بس؟ وانت رفضت يا دكتور، مفهمتش إني محتاجة اجازة علشان أرتّب أفكاري وأرتّب حياتي وأرجع زيّ الأول، ودلوقتي جايبلي دكتور نَفسي!!!

أنا مستقيلة من الكلّية.

بس يا أميرة.. قالها دكتور أنور وأنا لم أنتظر لسماعه، فخرجت مسرعةً من المكتب اصطدمت بسارة عند خروجي، حاولت إيقافي ولكن دون جدوى، خرجت سارة خلفي، أوقفتني، وكانت تحمل زجاجة من العصير في يدها.

- مالك يا أميرة خرجتي من جوا متضايقة ليه؟!
- انتوا جايبينلي دكتور نَفسي يا سارة، أنا مش مجنونة، أنا محتاجة آخد وقتي لحد ما اتحسن وأرجع لحياتي تاني.
- اشربي يا أميرة العصير واهدي، أنا عارفة إنك بتحبّي البرتقال علشان كده حضرتهولك، متقلقيش كل حاجة هتتصلح.

تناولت العصير، وانصرفت، ولكن عصير سارة لم يُطفئ النار المشتعلة بداخلي خرجت من الكلية إلى سيارتي أخرج من الجامعة بأكملها، أقود السيارة بسرعة جنونية وأنا أبكي بشدة، لا أعلم لماذا ظنّوا بي هكذا، أنا لستُ مجنونة، أنا فقط حزينة مكسورة، وبينما أستمع لصوت أفكاري التي تأخذني يمينًا ويسارًا، تظهر فجأةً قطةٌ سوداء تعبر الطريق كِدتُ أَدهَسَها بالسيارة فانحَرَفتُ يمينًا واصطَدَمَت السيارةُ بالرّصيف و كادَت السيارة تَنقَلِبُ بي، هبطت من السيارة أَتَفَحّصُها، وقد تَصاعَد الدّخان منها، أَنظُرُ

يمينًا ويسارًا ولكّن أينَ القطّة؟! لقد اختفَت، ربّما هرَبَت مُسرِعة خوفًا مِن أَن أَدهَسَها، لقد تَشَتّتَ عقلي كليا، عُدتُ إلى السيارة مرةً أخرى، السيارة لا تدور، كأنّ هذا ما يَنقُصُني اليوم، طلبت ونشًا كي أنقِلَ سيارتي إلى ورشة الصيانة وأنهيت تصليحَها، وعُدتُ بعدها إلى المنزل بجسدٍ مجهدٍ ورأسٍ يفتك الصداع بها، لا أريد شيئًا سِوَى النّوم والراحة.

النّومُ الساعةُ الناقوس، والقطّة السوداء، ذلك الحُلمُ مرةً أخرى ما كان ينقصني سوى تلك القطّة الصغيرة، أتنفس بصعوبة، قلبي يَنبِضُ بسرعة، نَظَرتُ في الهاتف كانت الساعة السابعة مساءً وتظهرُ أيضا خمسُ مكالماتٍ فائتة من دكتور أنور و ثلاث مكالماتٍ فائتة من سارة.

فَتَحتُ الهاتف، وبدأت أقلّبُ الصور، صور تلك الأيامِ التي عِشتُها مع سليم، وتلك الذكريات الجميلة التي كانت تجمعنا، كم كنا ثنائيًا رائعًا، ولكنّ الهاتفَ نَفذَ شَحنُه، وكأنّه يقولُ لي عُودِي إلى الحاضرِ ويُوقِظُنِي مِن أحلامي، فنهضت، وتوَجّهتُ إلى المطبخ لعمل فنجانِ قهوةٍ كَي أفيقَ وأتَخَلّصَ مِن الصّداع الذي عَشّشَ بِرَأسِي، أَشعَلتُ النّارَ على القهوة وأنا أُقلّبُها بهدوء وشَرَدتُ لِلَحظَة أَستَرجِعُ فيها بَعضَ الأوقات والذّكرَيات السعيدة مَع سليم، فلَيسَت تِلك الأيام التي تُمحَى بسهولة، أَتَساءَل لماذا تَرَكتَني ورَحَلت دُونَ مُقدّمات، فارَت القهوة، فأَسرَعتُ لإطفاءِ النّار ولكنّ المكبسَ تَعَطّل والناراشتَعَلَت أكثر، وظَهَرَت القطّةُ السوداءُ بَين قَدَمِي كانت تَجري وارتَطَمَت بِقَدَمي، فانفَزَعتُ وارتَعَبتُ، ووَقَعَت القهوةُ الساخنةُ على قَدَمي بَدَأتُ أصرُخُ، وهَروَلتُ نَحوَ البابِ وأثناءَ خُروجي مِن الشّقة اصطَدَمتُ بِرَجُلٍ وسَقَطتُ على الأرضِ مَغشِيًا عليّ.

بِداية المعاناة

كنتُ أسيرُ في غابةٍ مُظلِمة ليس لها أولُ مِن آخر، الطُّرقاتُ متشابهة، الأشجارُ كثيفةٌ ومرتفعة، لا أعلمُ كيف سأخرجُ منها، أشعرُ بخوفٍ شديدٍ، بينما أجري كَي أجِد طَريقَ الخُروج، أسقُطُ في حُفرةٍ عميقة، أنظُرُ إلى الأعلى، لكَي أُحاولَ الخروج ولَكِن لا محالة، السماءُ يَشُوبُهَا الكثيرُ مِن الغُيوم، حَتّى يظهرَجزءٌ صغيرٌمن ضوءِ القمر، يَعكِس خيالًا يقتربُ مِن حافةِ الحُفرة، ويَظهر نَمِرٌ أسودُ كثيفُ الشعر، ينظرُ بعَينَين حَمراوَين، يُكَشّرُعن أنيابِه إنّه يشبه تِلك القِطّة الصّغيرة ولكِن على شَكلٍ أضخمَ يحاوِلُ الهُجومَ والانقِضاضِ عليّ، نَفَثَ هذا النّمِرُ مِن فَمِهِ نارًا أصابت قَدَمَي فأحرَقَهما، واقتَرَبَ مِن الحُفرَة وبَدأ في النّزول، وكأنّ الحُفرةَ تَضيقُ على صَدري أكثَرَ فأكثر، في لَحظةٍ يتَوَقّف بعدَها كلُّ شيء.

صوتُ إنذارٍ يُعلِنُ انخِفاضَ مُعَدّلَ ضرباتِ القلب، يتوَقّفُ النّفَس، أَحَدُهم يَستَدعِي الفَريقَ الطّبّي وآخَرُ يَجري لِسَحبِ عَرَبَةَ الطّوارئ لمُحاوَلةِ إنعاشِ ذلك القلب المُتَهالِك، رُبَّما شُحنَة كَهرَبية تُفيد، يُستَخدَم

جِهازُ الصّدَمات الكَهرَبية، يَستَمِرُّ بَعدَها الفَريقُ في إجراءِ الإنعاشِ القلبيّ الرِّئَوِي، رُبّما جُرعة مِن الأدرينالين تَحِثُّ القلبَ عَلى النّبضِ من جديد، عادَ القلبُ للنّبضِ ولَو سَألوه لَقَال "كُفُّوا عَنِ المُحَاوَلة واترُكُونِي أَرحَلُ فِي سَلام".

- حَمدًا لله على سلامتك يا أميرة كِدَه تُخُضِّينا عليكي ... أَفتَحُ عَينَي على صوتِ سارة وهي مُمسكةٌ بِيَدَي وحَولِيَ العَديدُ مِن الأجهزَةِ الغَريبة المُتّصِلَة بِي وكَأنّي آلَةٌ تَعمَلُ مُتَّصِلَةً بِالأَسلاك، صَوتُ إنذارِ تلك الأجهزَةِ يَملَؤ المَكان، وصُداعٌ يَستَقِلُ بِرَأسِي.

- إيه اللي حَصَل؟! أنا هِنا لِيه؟!

سارة: انتي اتكَتَبلِك عُمر جديد.

وتَقُصُّ سارةٌ ما حَدَث.

- يَوم ما مَشَيتي مِن مَكتَب بابا وانتي متضايقة وروّحتي، اتّصَلنا عليكي كتير، قَلَقتِينا طَبعًا علشان مَرَدّتيش، بَعدَها تِليفونِك اتقَفَل فَقلِقنا أَكتَر، قَرّرنا نِجِيلك البيت نِطّمّن عليكي وأوّل ما وَصَلنا باب الشّقّة انتي فَتَحتي الباب وأُغمَي عليكي والشّقّة كُلّها كانِت بِتتحِرِق.

أنا: الشّقّة اتحَرَقِت؟!

انتَفَضتُ مِن الخَبَرِ ونَهَضتُ لِكَي أَجلِسَ نِصفَ جِلسَة ولَكنّني شَعُرتُ بِدُوَارٍ فَنِمتُ مرةً أُخرَى. وشَيء يَسحَبُ جَسَدي للخَلف

- كَمِّلي يا سارة.

سارة: بَعدَها طَلَبنا المَطافِي، والاسعاف جابِتنا على المُستَشفى فيه حَرق كبير كان في رِجلِك الشّمال، انتي كُنتي بِتِعمِلي إيه في المَطبَخ، و ازَّاي الحَريق حَصَل جُوا؟.

أَتَذَكّرُ ذلك الحُلمَ، الغابة، الحُفرَة، النّمِر، النّار. أصمُتُ و

سارة: لمّا وَصَلنا المُستَشفى حَصَلّك تَوَقّف في عَضَلَة القَلب والدكاترة أنعَشوكِي واتنَقَلتي للرعاية المُركّزَة وليكي يومين في غَيبوبَة، رَفَعنا مُعظَم الأَجهزَة النّهارده الصُّبح والحمدُ لله إنّك فُوقتي حَمِدالله على سَلامتِك يا أميرة، ينفع كِده تخُضّينا عليكي؟!

- عمّو أنوَر فين؟!

- نِزِل يجِبلِنا حَاجات مِن بَرّا، وهو على وُصُول، أنا كَلّمتُه وفِرِح جِدّا لمّا عِرِف إنّك فوقتي، الدكاترة قالوا إنّك تِقدَري تِشرَبي مَيّه وعَصاير بَس النّهاردَة، ومِن بُكرة الصُّبح هنِبدأ ناكُل أكل سَهل البَلع، أنا حَضّرتِلك عَصير البُرتُقال اللي بتحِبّيه، يَلّا اشرَبي علشان تُخرُجيلنا بالسّلامة، ولّا انتي عاوزَة تِفضَلي هنا؟

تُلِحُّ سارة بِشِدّة لِأَشرَبَ العَصير، فَأَتَناوَل القَليلَ كَي لا أَرُدَّها.

يَدخُل دُكتور أنوَر وتَخرُج سارة مَع فَردِ الأمن بِالعِناية المُركّزَة الذي لا يَسمَح إلا لِفَردٍ واحِدٍ بِزيارَةِ المَريض.

دكتور أنوَر: حَمِدالله على سَلامتِك يا أميرة يا بِنتي، الدكاترة طمّنوني إن حالتِك بَدأت تَستَقِر، شِدّي حيلِك علشان نُخرُج مِن هِنا.

- مال رِجلَك، ليه بتُعرُج، انت كويس؟

دكتور أنوَر: مَتِشغِليش بالِك بيّا، حاجة بَسيطَة المُهِم إنّك كوَيّسَة.

- الحَمدُ لله، تَعَبتُكم مَعايا، سارة حَكِتلي كُل حاجة، هي الشّقّة كُلّها اتحَرَقِت؟!

دكتور أنوَر: مَتشِليش هَم ومَتفَكّريش في أي حاجة حَصَلِت كِدَه كِدَه انتي هَتيجي تُقعُدي مَعانا أنا وسارة لمّا تُخرُجي، انتي فاكرة إيه اللي حَصَل في اليوم دَه؟

أَتَذَكّرُ ذلك اليوم، القِطّةَ السّوداء والقهوة؛ يَتَشَتّتُ ذِهني و يَضيقُ صَدري بِشِدّة، ماذا يَحدُث لِي هَل أرَى خَيالات، ما قِصّةُ تلك القِطّة وكَيفَ وَصَلَت لِشَقّتي؟! وما تِلك الأحلامُ المُرعِبةُ التي تُراوِدُني؟ كُلُّ تِلك التَّساؤلات التي تَدورُ في رَأسي لا إجابَةَ لَها غَيرَ أنّ هُناك شَيئًا غَيرَ طَبيعي يَحدُث لي هَل جُنِنتُ حَقًّا، هَل أصبَحتُ مَريضَةً نَفسيّا؟

- دكتور أنوَر احنا مُمكِن نزور دكتور شريف أَوّل ما أخرُج؟

في المَصَحّة

قد يُجبركَ القدر على خَطْو خطوات لم تتخيل في حياتك أنكَ ستخطُوها، ويجعلك تسلك سبلًا لم تتوقع سلكها!!!

في أول زيارة لي لدكتور شريف، أذهب بصحبة دكتور أنور لمصحته النفسية، ندخل من بوابة معدنية كبيرة مكتوب عليها لافتة "مصحة الشريف للطب النفسي وعلاج الادمان"، يسمح لنا الأمن بالدخول، نسلك بعدها حديقة كبيرة مثل القصور الفخمة واستراحات ملونة، نصعد لمكتب الطبيب الذي كان في انتظارنا، يجلس دكتور شريف في مكتبه الواسع الكبير المقسم لأكثر من مكان، فيحتوي على مكتب وكرسيين أمامه، ومكان آخر به أريكه وكرسيان تتوسطهما طاولة، وركن آخر به شازلونج وكرسي مستدير، يطلب دكتور شريف من دكتور أنور الانتظار في الخارج، ويطلب مني أن أختار مكان الجلسة، فاخترت التمدد على الشازلونج، كم نرى هذا كثيرًا في الأفلام، جلسة نفسية تعني شازلونج أقولها لدكتور شريف، الذي ابتسم لتلك المقولة وقال لي:

ثقافتنا بتقول دكتور باطنة يعني سماعة وجهاز ضغط، ودكتور نفسي يعني شازلونج.

ابتسمت، فالأمر يبدو لا بأس به، يبدأ دكتور شريف بالحديث معي، فهو شخص مريح نفسيا، بمجرد الحديث معه تجد نفسك تتحرر من الضيق والتوتر الذي بداخلك، يبعث بالمرء طاقة إيجابية غريبة.

- دكتور شريف انت برج ايه؟
- عاوزك تحكمي عليا بتعاملك معايا بالمواصفات اللى ظهرالك، مش عاوزك تحكمي عليا على أساس برجي.

صمت للحظة، وسألته: أنا مش مجنونة يا دكتور، صح؟!

- لا يا أميرة محدش قال كده، انتي نفسيتك تعبانة مش أكتر، ممكن أعرف اقتنعتي ازاي إنك تيجي هنا، آخر مرة كانت ردة فعلك عكسية أكيد أنور مضغطش عليكي وباين عليكي إنك جاية برغبتك، وده في حد ذاته شيء كويس.
- جيت هنا علشان محتاجة تفسير للي بشوفه، أنا بشوف حاجات غريبة، وبحلم بأحلام مزعجة، وعلى طول بحب العزلة، في الفترة الأخيرة أهملت كل حاجة في حياتي، أهملت نفسي ودراستي وشغلي.
- أنا مبسوط باستعدادك انك تحكيلي، ده هيساعدك انك تتخلصي من كل الأعباء دي، عاوزين نتكلم في كل حاجة لوحدها بطريقة مفصلة، تحبي تبدأي منين؟
- من سليم.

سليم مهندس معماري ناجح، شاطر ذكي، شخصيته قوية، متحضر ومتفهم لأقصي درجة، فيه كل حاجة كنت بتمناها في شريك حياتي، عرفته عن طريق دكتور أنور، هو ابن أخوه، قابلته صدفة في يوم كنت بزور سارة في البيت فاتعرفت عليه، وبعدها جاب رقم تليفوني واتعرفنا، واتخطبنا على الرغم من معارضة شديدة من دكتور أنور، كان دايما يقولي انه هوائي وكل شويه من واحدة لواحدة، وسارة كانت بتعمل أي حاجة علشان أكرهه، كنت مستغربة ليه بيتصرفوا كده، حسيت إن سارة غيرانة منّي، وإن دكتور أنور بيعمل كده علشان بنته، صممت أكمل معاه، حبيته وحبيت حياتي بوجوده، كنت شايفاه غير أي حد تاني، حد راسي ورزين وتقيل، وطلع عند حسن ظني فيه، عمره ماخذلني، عوضني عن غياب أهلي وعن وحدتي، كان دايما في ضهري وواقف جمبي، كنا بنتشارك كل حاجة مع بعض، بس...

- سكتي ليه يا أميرة ؟! كملي.
- صحيت في يوم ملقتهوش، اختفى، تليفوناته مقفولة، ومحدش عارف هو راح فين، بعدها بفترة بعتلي رسالة مضمونها إنه سافر وإني أنسى كل حاجة وبيدعيلي بالتوفيق، اه وفي آخر الرسالة بيطلب مني محاولش اتصل بيه لكن أنا حاولت و كان تليفونه اتقفل نهائي.

عارف يا دكتور أسوأ حاجه ايه؟

- ايه.
- انك تتساب، تتساب من غير ما تعرف انت اتسبت ليه، بتفضل تفكر انت قصرت في ايه، ولا عملت ايه غلط علشان تتساب، هل انت

وِحِش؟ هل انت ممل للدرجة دي، ولا انت اخترت غلط من البداية، وقتها بتحس انك صغير قدام نفسك واللي حواليك، انك مش واثق في نفسك، انك ضعيف، الشخص اللي دافعت عنه، واتحديت أقرب الناس ليك علشانه، يخذلك ويسيبك، بتحس انك راهنت وخسرت.

أبويا مات في حادثة وأنا عندي ست سنين، كنت صغيرة، كنت متعلقة بيه بطريقة محدش يتخيلها، مقدرتش أصدق إنه مات، ماما حاولت تبعدني، فسافرت مع خالتي إنجلترا، وهي كملت لوحدها علشان تتابع أشغال بابا، لحد ماعِرِفت بمرضها، مقدرتش أكمل حياتي كرّست حياتي ليها، كانت في مراحل متأخرة من المرض، كنت بتعذب كل يوم وأنا شيفاها بتنطفي قدام عيني، وجود سارة ودكتور أنور فادني كتير، وسليم لما ظهر في حياتي كنت فاكرة إنه طوق نجاة هيسحبني لبر الأمان والاستقرار، لكنه سحبني للقاع.

أَفَضتُ لدكتور شريف بما في قلبي، قَصَصت له كل الكوابيس المزعجة، ما حدث لي بعد أول لقاء بيني وبينه، نصحني لقضاء وقت في المصحة، ربما تهدأ أعصابي، فوافقت ربما الجو هنا يفيدني في العلاج.

أوصلوني إلى غرفتي المزدوجة، سوف أقيم مع أحد في نفس الغرفة، وهذا لهدف عدم وجودي بمفردي، وحتى لا أشعر بوحدة، ولكي أجد رفيقة تشغلني عن العزلة.

دخلت الغرفة وجدتها تجلس منطوية على السرير المقابل، وتهز جسدها، وتنظر في فراغ إلى الحائط، دخلت وألقيت عليها السلام، أنا أميرة، وانتي؟

- إلهام، اسمي إلهام وصمَتَت حتى لم تنظر إلي.

شعرت أنها لا تريد التحدث، وضعت حقيبتي وجلست، توجد نوافذ مفتوحة بالغرفة ولكنها مُغلقة بحديد كأنها السجن، فأَغلَقتُ النوافذ، طَلَبت إلهام فتحها مرة أخرى، فهي لا تُحب النوافذ المغلقة، يبدو أننا لن نتفق، ويبدو أنه من الخطأ أنني وافقت أن أقيم مع أحد بنفس الغرفة، يجب أن أذهب لدكتور شريف، أود أن أُغَيّر الغرفة، نهضت واتجهت إلى الباب، فقالت لي إلهام: هتروحي تقوليلهم إنك مرتحتيش معايا في الأوضة، وإنك عاوزه أوضة لوحدك صح.

التَفَتُّ إليها في تعجب، ما تلك السرعة التحليلية التي تمتلكها تلك الفتاة، وقلت

- هي دي الحقيقة، أنا فعلا مش هرتاح، وانتي كمان مش هترتاحي، علشان كده من غير مشاكل أنا هتنقل من الأوضة، أنا جاية أريح أعصابي هنا، وأكيد انتي كمان جاية لنفس الغرض.
- مش شايفة انك استعجلتي في الحكم عليا، انا ليه محدش بيحب يقرب مني، ليه كلكم بتبصولي بسطحية، لإمتى هفضل طول حياتي وحيدة؟

وبَدَأَت تبكي، فأشفقت عليها، وتوجهت نَحوها وجَلَستُ بجوارها.

- خلاص متبكيش، مش هطلب تغيير الأوضة، بس هتكوني في حالك وهكون في حالي، ياريت نساعد بعض علشان نخرج من هنا أحسن.
- اتفقنا، قالتها إلهام وهي تمسح دموعها.

صديقتي بالغرفة مرشدتي،هكذا أصبحت إلهام في تلك الأيام التي قضيتها معها، اكتشفت أنها تحب العِشرَة والحياة والناس، كُنت أتعرف

على الناس في المصحّة من خلالها، حيث أنها دخلت المصحّة قبلي بشهر فهي تعرف الكثير، شخصية اجتماعية مرحة، ولكنها أيضا كتومة، وأحيانا تُفَضّل العزلة والحزن، فأنا إلى الآن لا أعلم عنها الكثير، أعلم أنها من برج الجوزاء وتنطبق عليها صفات ذلك البرج كما يقول الكتاب، من حيث المرح وخفة الدم وتقلب الحالة المزاجية من حين لحين فتارةً تصبح حزينة كئيبة لا تُطاق، وتارةً تُحلّق بكُتلة من الأمل والتّفائل كالفراشات.

- أشعر أنني وُلِدتُ من جديد!!!

قالتها إلهام أثناء جلسة العلاج النفسي الجماعية، تلك الجوزائية متقلبة المزاج، كانت بالأمس تشكو لي مرارة الأيام، أظن أنها حالة مؤقتة تُصيبها وستنتهي، ولكنها مُحِقّة بعض الشيء فمنذ دخولي مصحّة الدكتور شريف وأنا أشعر أنني أتحسّن، ذلك المكان أفادني كثيرا، حيث لا يوجد كوابيس، لا قطط سوداء، جميع الأنحاء تشعّ طاقة إيجابية، حديقة المصحة المُتّسعة، الهواءُ العليل، السماءُ الصافية التي تمتلئ بالنجوم اللامعة، والقمر بدرًا في تمامه، شكل القمر يُذكرُني بطقوسي التي كنت أُمارسها في الليالي القمرية كي أستفيد من طاقة القمر الإيجابية، وأتجنب طاقته السلبية، فالقمر مصدر رائع وهائل للطاقة فهو يتحكم بالكثير من الطاقات حسب درجة اكتماله، وتصل تلك الطاقة التي تخرج منه لذروتها عند اكتماله، تُشِعّ منه طاقة جاذبة للقوى الشريرة، فترتفع نسبة الجريمة في الليالي القمرية، فلعلنا سَمِعنا عن أساطير تحوّل البشر إلى مستذئبين في تلك الليالي، وأيضا تكثُر الأعمال والأسحار في تلك الليالي أيضا، تلك الأيام كنّا نذهب

للتخييم فيها حيث الصحراء الواسعة والسماء الصافية والنجوم المتلألئة والكواكب والتأمل والاسترخاء، كنا نستحضر طاقة القمر الإيجابية بجلسات التأمّل، بالإضافة للعديد من الأنشطة والألعاب، كان سليم يشاركني تلك الليالي وتلك الجلسات التي كنّا نُداوم عليها كل شهر، وطاقة الحب التي تَصِلُ بيننا لأقصى مراحلها، كنا نُشجع بعضنا على الصيام نهارًا في الأيام القمرية، كسُنّةٍ نَبَويّة، ولكن لها تفسيرٌ كبير، فالطاقة التي تتدفق من القمرفي أيام اكتماله تتدفق بصورة هائلة فتزيد من منسوب الماء في جسم الإنسان وتؤثر علينا سلبيًا كما تؤثرعلى منسوب الماء في البحار والمحيطات في ظاهرة المد والجزر.

أسترجعُ تلك اللحظات، أتسلل من الجلسة متّجِهةً نحو شجرة وقد خلَعتُ حذائي فالسيرُ حافيةَ القدمين على الحشائش يسحب الطاقة السلبية والشُحنات الزائدة من الجسم، ويشعرني بالحرية والانطلاق، أجلسُ تحت الشجرة جِلسَةَ القُرفُصاء، أتأمّلُ القمرَ وأستمتع بالرّائحة الطينية الممزُوجة برائحةِ الحشائش الخضراء النامية بالحديقة، تلك الرائحةُ التي أتمنّى أن يصنع أحدُهم منها عِطرًا وتُعبّأ في زجاجات ويستطيع المرء اصطحابها معه في كل مكان لِمَا لها من تأثير كبير على طاقة الإنسان، أتنفّسُ بهدوء فيصبح داخلي أَخَفّ، فتطير كل الهموم المتراكمة، وكأنني أُحلّق في السماء، وألمِسُ السّحاب بيدي، أشعرُ بخطوات شخص يقترب من خلفي.

- أميرة انتي سبتي الجلسة وقعدتي لوحدك ليه؟

أنا بس بعمل جلسة تأمل كنت متعودة أعملها زمان. إلهام!!

جلست إلهام بجانبي وهي تقول: علميني وأنا كمان هتأمّل معاكي.
بدأت أرشدها للنّظر إلى القمرِ والتمعّن، أن تتخيل أن ضوء القمر يتخللُ جسدها ويرفعها للسماء، أن تترك نفسها لتلك الأحاسيس وتتجرد من وزنها وتتخيل أنها فراشه تُحلّق وسط الأزهار، بينما أشرح لها وهي لا تستجيب ولا تعطيني إيحاءً بأنها تسمعني حتى، كان ضوءُ القمر ينعكس على وجهِها وكأن وجهُها هو القمر، ما أجملَ تلك العيون الحوراء شديدة السواد ذات الرموش الطويلة، وتلك الغمازات التي مثل الثّغر على خديها، كم هي فتاةٌ جميلة تجذبُ العينَ لها ولملامِحها الرقيقة.
- إلهام، أنادي عليها بصوت منخفض، إلهام ؟! إلهاااام ؟!! إلهام ؟؟؟
بدأت أشعرُ بالتّوتُر، لقد أصبَحَت مثل الصّنم تماما لا تتحرَك لا تنطِق، تُحدّق بالقمر وتنظر إليه بعيون متجمدة، بل جسدها بأكمله تجمَّد، اقتربتُ منها، بدأت أهُزّ جسدها، وأُنادي عليها بصوتٍ مرتفع، لا أعلمُ ما حدثَ لها، وبعدها تَفقِدُ الوعي تماما وتَرتَمي على الأرض، وجسدها يتشنّج، انتَفَضتُ من الخوف، وأنادي الجميع، ليأتوا نحونا.
لا أجدُ تفسيرًا لِمَا حَدَث، والطبيب يقول أنه مجرّد ارتفاعٌ في ضغط الدم، وقد تم علاجُه وهي الآن نائمة تحت تأثير المنوّم، أجلِسُ على سريري المقابل لسريرها أتأمّلها وتأتي في رأسي أكثر من فكرة، هل تأثّرَت بطاقة القمرالسلبية، وتأثر منسوبُ المياه في جسدها مما أدى إلى ارتفاع ضغط الدم، وربما هي مريضة ضغط في الأساس، أشعر بكَمّ هائلٍ من الطاقة السلبية داخل الغرفة، لم أستطع النوم في تلك الليلة حتى الشروق.

بعد مرور عدّة أيام أشعر أنني انتكَستُ مرةً أخرى، أعودُ إلى النومِ الطويل والكسلِ والخمول، يتشتت ذهني ويضيقُ صدري، أشعر بالأمان في عزلتي بعيدًا عن الجميع، بعد ما حدث مع إلهام طلبت من دكتور شريف غرفة منفردة، لأنني شعرت أن ما حدث لإلهام كان بسببي، ربما فقدت مهارتي في جلسات التأمل وجلب الطاقة، لا أريد الحديث مع أحد، أنا شخص فاشل، وحيد، سأعيش وحيدة، وسأموت وحيدة، وربما أكتسب مرضًا يمنعني عن الحياة الطبيعية، لا أريد أن أتألم وأنا بمفردي، أريد أن أموتَ الآن دون أمراض ودون عذاب.

سأُنهي تلك الحياة، سأذهب لأبي وأمي، لقد اشتقتُ لهما، أريد أن أرتاح، ولا توجد طريقة أخرى للراحة سوى الموت، ولكن كيف؟

نزعت ملاءة السرير، ولكن لا شيء أربطها به، أفتح النافذة، ولكن الحديد متين لا يمكن نزعه وإلقاء نفسي، ولا يوجد شيء حاد أو زجاجي بالغرفة، وبينما أنظر حولي، وقعت عيني على مكبس الكهرباء، إن نجحت وكسرته، ولمست أسلاكه سينتهي ذلك العذاب للأبد، ولكن كيف، نزعت رباط الحذاء، وحاولت حَشرَه في طرف المكبس، وأخذتُ أشدّه للخارج، مرات ومرات حتى نزعت الغطاء الخارجي بنجاح، أغمضت عيني وأخذت أقرّب يدي من الأسلاك الداخلية، وإذا بالباب يفتح فجأة وتدخل إلهام وهي مسرعة نحوي.

- أميرة انتي عملتي فيا ايه؟
- صدقيني يا إلهام أنا مكنش قصدي يحصلك اللى حصل اليوم ده.
- أميرة انتي كنتي هتنتحري؟

- أنا بس عاوزة أرتاح من العذاب ومن حياتي ومن كل حاجة.

تقاطعني قائلة: انتي عارفة أنا جيالك ليه، أنا جايه أشكرك أنا شُفت كل حاجة وعرفت كل حاجة بفضلك، أوعي تئذي نفسك يا أميرة، انتي كده هتموتي كافرة.

- انا تعبت.
- لّما تنتحري مش هترتاحي، بالعكس هتتعذبي أكتر، هتخسري دنيتك وآخرتك.
- عاوزاكي تسمعيني الأول.

أجلستني إلهام أمامها وهي تَقُصُّ علي بحماسٍ قصّتها قائلة: أنا كنت دكتورة أمراض نسا وتوليد، كنت شاطرة جدا في مجالي، كان عندي عيادة زباينها كانوا بيجولي من مختلف المحافظات خصوصًا حالات العقم والحقن المجهري، اتجوزت بعد قصة حب كبيرة، وبعد مرور سنتين كاملين مَخَلّفتِش، وبعد فحوصات كتير أنا وجوزي طلع معندناش حاجه تمنعنا من الخلفة، عملت كل حاجه تتخيليها ورحت لأكبر دكاترة ومفيش فايدة، ومن هنا بدأت المشاكل، والخناقات المستمرة، وصلت أن جوزي يتهمني إن عندي مشكلة ومخبية عليه و طبعا زمايلي بيساعدوني إنه ميعرفش إن العيب مني، حسيت طبعا بإهانة، وبعدها الحياة أصبحت جحيم اتفقنا على الطلاق، وده كان أسهل وأسرع قرار أخدناه في حياتنا مع بعض.

رِجِعت بيت أهلي، ودي كانت بداية الجحيم، مارسوا عليا كل أنواع الضغوط النفسية، لأني بقيت مطلّقة، ووصمة عار اجتماعية، عمري

ماكنت أتخيّل إن أبويا المهندس المثقف ولّا أمي مديرة المدرسة يفكروا كده، الخروج بقا بميعاد والدخول بميعاد، حسيت بضغط نفسي شديد، أهملت عيادتي وعملياتي، بقيت بشتغل بقلة تركيز، بقيت بغلط كتير وبدأت صورتي تتهز قدام المرضى بتوعي، بدأت أخسر اسمي اللي بنيته من سنين، دخلت في اكتئاب، و بعدها جالي انهيار عصبي واتحجزت في المصحة، الدنيا اسوَدّت في وشي، خرجت من المصحة وحالتي بدأت تسوء تاني، وصلت لمرحلة إني بشوف خيالات معايا وأشخاص، مكنتش بعرف أنام من الكوابيس فيها حيوانات مخيفة وقطط سودا، بدأت أصدّق إني فعلا اتجننت.

- انتي قلتي قطط سودا؟

بعد ذكر إلهام للقطة السوداء شعرت بتنميل يسري من رأسي لقدمي اليسرى وكأن طاقة غريبة تسير في جسدي.

- أميرة انتي معايا؟! قالتها إلهام لّما بدى على وجهي من الشرود والشحوب

- كمّلي يا إلهام سمعاكي.

لما كنت بحكي لأهلي اللي بشوفه عرضوني على دكتور نفسي اللي بدوره قال إني مريضة نفسيا، كنت كل مرة بدخل المصحة وباخد علاج بخرج أسوأ من الأول، في مرة قابلت واحدة واتعرفت عليها هنا في المصحة، قالتلي إنها مش مريضة وإن كل الأعراض اللي ظاهرة عليها بسبب سحر أسود عَمَلِتُه ليها عمّتها علشان تنتقم منها ومن أمها، لكن محدش كان مصدّقها، ودخّلوها المصحة.

- سحر أسود؟!!!!

سألت متعجبةً وكأنّ الموضوع بدأ يدخل في الخرافات، فمَن يُتقِنُ السحرَ ونحن في عصر التكنولوجيا الحديثة؟!

- اه البنت كان معمول ليها سحر أسود
- وانتي بتتكلمي بثقة كبيرة كده ليه؟
- علشان أنا رحت معاها للشيخ شمس الدين عبد القادر.

جلست باعتدال فقد شدّني ذلك الحديث، أكملت إلهام جملتها، البنت طلبت مني إني أروح معاها للشيخ شمس الدين اللي كل الناس بتحكي بكراماته وإنه من أولياء الله الصالحين، الموضوع بالنسبالي كان غريب، أنا إيه اللي هيخليني أروح مكان زي ده، بعد إلحاح من البنت قالتلي مش هتخسري حاجة وأن محدش كان مصدقها من أهلها وهي خايفه تروح لوحدها، وطلبت مني بالمرة أكشف على نفسي عنده.

وتقصّ إلهام أن ذلك اليوم الذي ذهبت هي وصديقتها للشيخ شمس الدين عبدالقادر، كم كان يومًا فارقا في حياتها، وبعد الكشف عليها عرف أنها مصابة بنوع من أنواع السحر النادر القديم جدا، ولا يتقنه إلا ساحر متمرّس متمكن، ذلك السحر يسمي سحر الكواكب والنجوم.

ويكون خادم السحر من الجنّ الطيار!

- استني استني، قاطعت إلهام متعجبة، يعني ايه سحر الكواكب والنجوم، أنا دراستي في الفلك والكواكب والنجوم، وأول مرة أسمع اللي بتقوليه ده، ويعني ايه خادم السحر، ويعني ايه جنّي طيار؟!!!

ردِّت إلهام أنها لا تمتلك الإجابات الكافية المقنعة لترد على أسئلتي الكثيرة التي تدور حول كلامها، مما أعطاني دافعا قويا لأشكّك في كلامها وفي ذلك الشيخ.

قالت إلهام: في البداية أنا كنت مستغربة ومش مصدقة زيك بالظبط، بس كل حاجة كان بيقولها من أعراض كانت بتحصلّي، السحر كان معمولي بالتفريق والفشل وقلب العقول يعني اتجنن انتي متخيّلة؟، وده بيفسر بشكل كبير اللي حصل في حياتي.

أشعر أنني استمع إلى قصة قديمة تتحدث عن الخُزَعبَلات والخرافات.

أكملَت إلهام: السحر اللي معمولي بيتجدد كل أول شهر عربي، مفيش وقت يا أميرة قدامي أسبوعين بس والسحر يتجدد وارجع اتعب تاني، أنا قطعت شوط كبير من العلاج الروحاني مع الشيخ شمس الدين، مش فاضلي غير منع تجديد السحر، وللأسف الموضوع ده صعب، علشان نوع خادم السحر جنّي طيّار، يعني محدش يقدر يحضره بسهوله ويحرقه، وكده كل أول شهر هيفضل يتجددلي وهرجع أتعب تاني.

صمتت إلهام وقد امتلأت عيونها الجميلة بالكثير من الدموع الحزينة، ما يجعلك تشفق عليها وتتعاطف معها، فتلك الجميلة حقا لا تستحق كل هذه المعاناة، أكملت إلهام بصوت متهدج: ساعديني يا أميرة، انتي اللي هتوقفي تجديد السحر ده.

- أساعدك ازاي؟!

قالت إلهام: ليلة اكتمال القمر وعندما كنا نتأمل القمر، في تلك اللحظة شعرت أن نفسي صعدت إلى السماء، وكأن روحي انفصلت عن جسدي

وأصبحت حرة طليقة، رأيتُ نَمِرًا أسودًا كبيرًا مُجنحًا بأجنحة سوداء كبيرة، عندما فرد أجنحته غطت على ضوء القمر، وكان يطيرُ وينفُث النار في كل مكان، كان يحرق الأخضر واليابس وينشر الخراب، وأخذ يضرب بجناحه الأيسر الشرق، فيتساقط كل شيء ، ويضرب بجناحه الأيمن الغرب فيتساقط كل شيء، وأنا أحاول الاختباء في مكان ما حتى لا يصيبني خرابه، ولكنّه رآني، أخذت أجري وهو يحاول النيل مني وينفث النار ويحرق بها كل ما حولي، حتى أن قدمي احترقت من ناره، وفجأة ظهرت فتاة ترتدي لباسًا أبيضًا ناصعَ البياض ولها جناحٌ أبيض كبير، انقضّت على النمر الأسود، وبدأت المناوشات، كانت الفتاة تهجم على النمر تارة وكان النمر يهجم عليها تارة أخرى، حتى أصيبت الفتاة واحترق أحد أجنحتها، ولكنها انتصرت عليه في النهاية، وسحقت النمر الأسود.

أتعلمين من كانت تلك الفتاة؟

- مين؟!

- انتي يا أميرة!!!

وقتها شَعُرتُ أن صعقة كهربائية ضربت رأسي وأصبَحَت تسري في جسدي، تَجَمّدَ على أَثَرِها الدم في عروقي، وعقد لساني مائة عقدة تجعلني أعجزُ عن الكلام أو السؤال، أصبحت أنظر إلى إلهام في دهشة، أشعر ببرودة في جسدي حد الارتعاش، فأسحب الغطاء وأُلُفُّ به نفسي.

- إلهام أنا تعبانة جدا ومحتاجة أنام.

- اوعديني إنك مش هتفكري تئذي نفسك، ومش هتفكري في الانتحار تاني.
- متقلقيش أنا بس محتاجة أفضل لوحدي دلوقتي.

هكذا أنهَيتُ ذلك الحديث الطويل، وأنهَيتُ معه حماسة تلك الفتاة، بل وقتلت العشم الذي كان يفيض من عينيها، انصَرَفَت إلهام وهي مصدومة من ردة فعلي، بل وأنا مصدومة أكثر منها، أشعر بالذعر الشديد، لا أريد أن أخرج ولا أريد أن أرى أحدًا، ولا أريد أي شيء خارج نطاق سريري وغطائي.

أتخيّل ذلك الحُلم وأكوّن سيناريو مخيف بعقلي، أشعر بالموت يقترب مني، فما معنى أني أسقط و النمر الأسود يحرق ذراعي، ومن هو ذلك النمر أوالقطّة، لا أدري، يسحبني تفكيري إلى دوامة كبيرة أسقط بداخلها، إلى مكان غريب به الكثير من التروس المتحركة، بأحجام كبيرة وصغيرة، وكلها تدور وتصدر أصواتا مرعبة بحركتها المستمرة التي لا تتوقف، يصدر عن حركتها حرارة تجعل المكان حارًا جدًا، نسبة الأكسجين منخفضة، ونسبة الرطوبة مرتفعة، أشعر أنني أختنق، وهناك رائحة عفنة تنتشر في المكان، أبحث عن مخرج ولكن دون جدوى.

أخطُو عِدّة خطوات، أتعثرُ وأقعُ على الأرض، وإذا بالأرض مغطاة بأكملها بدود يَنخُرُ في كل مكان.

أعودُ إلى وَعيي، أتنفس بصعوبة وأنزع الغطاء فأنا أشعر بحرارة شديدة، أنهضُ وأفتح نوافذ الغرفة فأنا أشعر بأن تلك الرائحة الكريهة التي شممتها في ذلك الكابوس قد استيقظت معي، أتناول كوبًا من الماء،

أجلس وأفكّر لساعات، ولكن لا شيء، أحاول أن أربط الأحداث، وما علاقتي بسحر إلهام، ومن هو النمر الأسود، والدود، والقطة، والتروس، والغابة، فالألغازُ كل يوم تزداد لغزًا جديدًا، والعقد تزداد عقدة، لماذ تقتنع إلهام أنني من سيمنع تجديد سحرها، لماذا تثق كل هذه الثقة، نظرت من النافذة إلى السماء، فالسماءُ صافية، والقمر منير، بدأت في التأمل والاسترخاء، أتنفس بهدوء، وأستمع إلى صوت حركة الهواء بداخلي في الشهيق والزفير، أحاول أن أستجمِعَ نفسي، وأتخلصَ من ذلك العِبء الذي أشعر به، أتمعن النظر في السماء، أحاول أن أستفيد من طاقة القمر، أفردُ ذراعي، وأشعرُ بطاقة إيجابية تسري بجسدي، وتلفَحُني نَسمَة الهواء الباردة الخفيفة، وبينما أنظر للقمر يظهر شيء على سطحه، هناك حروفٌ تتجمع، تلك الحروف تكوّن اسم شمس الدين!!!

واختفى الاسم وكأن شيئًا لم يظهر، لأول مرة أشكّكُ في نفسي هل ما رأيته حقيقي أم تهيُؤات، لا أنا أشعرُ أن أحدهم يحاول أن يقول لي شيئا، أحدهم يحاول أن يوجه لي رسالة، فأنا كلّما استحضرت الطاقة الإيجابية للقمر يظهر لي شيئا، أخرج من غرفتي وأتوجّهُ لغرفة إلهام، أطرُق الباب وأدخل.

- إلهام احنا لازم نروح لشمس الدين دلوقتي.

تنظر إلهام وهي في غاية التعجب، وهنخرج من هنا ازاي؟

بعد وضع خطة محكمة للهروب من المصحة، قررت أنا وإلهام أن نخرج فجرا ونتوجه للشيخ شمس الدين، وفعلا بدأنا التسلل في ذلك الوقت ونجحنا في الخروج من المصحة، ولم يكن الوضع صعبا، عكس ما كنت

أتوقع وعكس ما يجب أن يكون، وكأن أحدهم سهل لنا عملنا، اجتزنا الأسوار، كان الأمر صعبا لعدم امتلاكنا سيارة، فالمشي في ذلك الوقت مخيف جدا، أخذنا نمشي حتى ظَهَرَ ضوءٌ خفيفٌ يعلن بداية النهار، وما إن وصلنا إلى شارع عام، استقلينا سيارة مع أحد المارّة، وقلنا أننا تعرضنا للسرقة أثناء عودتنا من السفر، يبدو أن الوضع مريبٌ للطرفين ولكن لا بأس، فالوضع مُيسّرٌ للغاية ودون أي عراقيل وصلنا منزل الشيخ شمس الدين، الذي هو في نفس الوقت المكان الذي يقوم بالكشف فيه على الناس، ولكن ما كل هذا التجمع الهائل من الناس في ذلك الوقت.

في بيتِ

شمسِ الدّينِ عبد القادرِ

نتسلل وسط جمع من الناس، نصل لمنزل الشيخ شمس الدين، يبدو أنه منزل بسيط للغاية، في مكان بسيط جدا، ندخل لحوش المنزل المكون من عدة مصاطب مصنوعة من الطوب، وكلها ممتلئة بالناس، علمت من إلهام أن هؤلاء الناس ينتظرون الشيخ من الفجر كي يلحقوا مقابلته، وفي آخر الحوش يوجد مدخل لحوش آخر به مكتب، وساحة انتظار، ويجلس شخص على المكتب أمامه دفتر يسجل به أسماء الناس، من الواضح أنه سكرتير المكان، لم أتوقع وجود تنظيم في هذا المكان!! توجهنا إلى المكتب.

إلهام: نريد مقابلة الشيخ شمس الدين

السكرتير: ممكن آخد اسم حضرتك.

أعطته إلهام أسماءنا وقد أعطانا دورا ورقمنا كان ١٨١، وما إن سمعت الرقم علمت كم سننتظر من الوقت، ودخلنا غرفة استراحة بالكاد وجدنا مِقعَدَين فارغَين، جلست أنا وإلهام، لماذا أشعر أن جميع الناس ينظرون إلينا، فهل نبدو غرباء وسط هؤلاء الناس البسيطة، ولكن غير مهم، أكثر ما أكرهه في حياتي هو الانتظار، وكأنني أتجرع مرارهُ ببطءٍ دون شَفَقَة، المكان مليئ بالقِطَط المتجوّلة التي لا صاحبَ لهم، تضع لهم مسئولة النظافة في المكان الطعام، وكانت من بينهم قطة صغيرة سوداء، ما إن وقَعَت عَيني عليها حتى ذَعُرتُ وشَعَرتُ أن جسدي بأكمَلِه ينتفض، كأن شيئا في قرارة نفسي يقول لي انصرفي، بدأت أشعر بطاقه سلبية كبيرة وحرارة تشع من المكان، المكان أصبح حارًا للغاية، أشعر هنا باختناق

- إلهام هيا نذهب لقد قررت الرحيل.

ترفض إلهام الذهاب وتُجلِسني، ولكن هناك شيء في صدري يجعلني أختنق، أشعر بحرارة تشع في المكان؟! المكان مُلِيءَ بالطاقة السلبية؟! أتفقدُ القطة السوداء فأجدها تأكل بجانب صغار القطط في هدوء، فما عايشته يجعلني أذعر كلما رأيت قطة سوداء. يطول الانتظار ويطول معه القلق والتوتر والضيق، أجدُ قطة صغيره تقترب من قدمي وتداعب رباط الحذاء، وكأنه صيد صغير تحاول اصطياده بيدها، أحب مداعبة القطط وشقاوتها ولعبها، ولكنها تهجم على قدمي وتخدشها بأظافرها الحادة، وتتحول عينيها للحمار الشديد، فأركلها بقدمي لتبتعد، وكان الدمُ يسيل من قدمي فوضعت منديلًا ورقيًا على الجرح، في الوقت الذي تم النداء فيه على أسمائنا للدخول بعد انتظار دام أكثر من ثلاث ساعات، وما إن دخلنا غرفة الشيخ شمس الدين،

دخلنا الغرفة وإذا برجل خمسيني ذي لحية بيضاء وشعرٍ أبيض، وجههُ يشِعّ نورا، ما إن رأيتَهُ اطمئن قلبُك، و سكنت وَجَسَاتُ رُوحك، وصَمَتَ شيطانُك في حضرته، كان يجلس على كرسي بسيط ومكتب صغير في الجَوار، بجانبه أريكة، ويوجد مصحف كبير مفتوح على سورة الفاتحة في زاوية الغرفة، يبدو أنها اتجاه القبلة، في هذا الوقت اختفت كل الطاقة السلبية التي شعرت بها في الخارج، جلسنا على الأريكة، بدأت إلهام بالحديث وتعريف الشيخ نفسها ومحاولة تذكيره بها، فأومأ برأسِه على أنه يتذكرها.

طلبت إلهام أن يقومَ الشيخ بالكشف علي، من الواضح أنها متوترة وغير مستعدة بالبدء، فأنا هنا لمساندتها، لا لأنّ بي أذىً أريد الكشف عنه، فأنا قبلت هذه التجربة من باب الفضول لا أكثر، ولأنني أشعر أن هناك لغزًا ما يجب أن أجد له حلًا.

قصصت على الشيخ ما أعانيه في حياتي، وكل ما أرى من كوابيس وقطط، ونمور سوداء.

طلب الشيخ مني أن أقف باتجاه القبلة، أي باتجاه المصحف، وأن أغمض عيني، وأستمع لما يقوله جيدا، ففعلت.

بدأ يقرأ آيات من القرآن الكريم، في هذا الوقت بدأت جفون عيني بالتحرك بشدة، وكأنها ترجف وترف، وهو مستمر، وكان صوته الجميل العذب كهربة تسري بجسدي، بدأت تنتفض أطرافي، وأكمل بتلك الآية القرآنية التي لم أنسها أبدًا،

حيث قال، بسم الله الرحمن الرحيم (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ

وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ)،

في هذه اللّحظة بدأت أشعر أن حرارةً ما تَشِعُ من جسدي، جعلتني لا أقاوم وأفتح عيني فإذا بالستارة تشتعل نارًا، وتخرج من وراء الستار القطة السوداء، وأخذت النار تتفشي بالغرفة، نجري ناحية الباب، الباب لا يفتح، ونحاول بشدة، ولكن دون جدوى، والشيخ شمس الدين متجمد في مكانه وعينيه جاحظة ومتجمدة ووجهه يتصبب عرقًا والقطة تقترب منه ببطء وخبث وهو لا يتحرك، ونحن نحاول فتح الباب ونطرق بشدة، فأين كل هؤلاء الناس، أين ذهبوا؟!!

الدخان يملأ الغرفة نكادُ نختنق، أجدُ إلهام تمسك بيدي وكتفي خوفًا وذعرًا وحتى لا نفترق في هذا الضباب، وأخيرا الباب يفتح، ونهرب من ذلك الكابوس نهرول للخارج وكأننا هربنا من الموت، أين الناس، ذلك المكان المزدحم، خالٍ تماما من البشر، الساحات فارغة، أين الجميع؟! ولكن الأهم أين الشيخ شمس الدين لماذا لم يخرج من الغرفة بعد؟! ننظر في الغرفة فإذا هي فارغة تماما كل شيء قد احترق، عدا المصحف الموضوع في الزاوية وكتاب كبير على المكتب عليه قلادة فيروزية اللون، إلهام تستعجلني بالخروج، ولكنني طلبت منها الانتظار لحظة، دخلت الغرفة سريعا، وأخذت المصحف والكتاب، وخرجنا نهرول من ذلك البيت، لم ندرك أنفسنا إلا بعد مسافة كبيرة من الجري، وجدنا حديقة من الحدائق العامة، جلسنا نستريح على أريكة، الصمت يأكل ألسنتنا، والصدمة تحتل ملامح

وجوهنا، أنا لا أستطيع النطق، وهي كذلك، الصدمة كبيرة، أكبر من أن يتحملها إنسان، جعلت عقلي يطرح أسئلة وجودية، من نحن وماذا حدث، وأين نكون، وكيف حدث ماحدث، أين هؤلاء الناس، الشيخ شمس الدين ومساعديه، أعلم أن نفس الأسئلة تدور في عقل إلهام، نَظَرَت إليّ وقالت في ذهول: اشمعنا المرة ده؟

ليه المرة اللي فاتت محصلش كده، أميرة انتي المشكلة، انتي السبب إن المكان يتحرق وإن الناس تختفي.

كيف أكون السبب في شيء لا أعلمه، لم آخذ كلامها في عين الاعتبار لأنني أعلم ما بها من صدمة تشل تفكيرها وتفكيري، ولكنّ كلامَها لم يخرج من رأسي، لماذا تلك المرة حدث هذا ولماذا حدث هذا من الأساس، أتذكرّ المصحف والكتاب، أفتح المصحف، وأقرأ الفاتحة، انتفاضةُ جسدي بدأت تهدأ، ما إن بدأ في سورة البقرة، بدأت إلهام في النظر معي والقراءة، ومع تلك الطمأنينة التي شعرنا بها والسكون الذي نزل على قلوبنا، أكملنا القراءة وما إن وصلت إلى تلك الآية بسورة البقرة، التي تبدأ بِبسم الله الرحمن الرحيم "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ" ﷺ، شعرت بألم شديد بقدمي فنظرت مكان الألم، ذلك المكان الذي خدشتني فيه القطة وكان مازال ينزف دمًا، تلاحظ إلهام ذلك النزيف، ونذهب لصيدلية مجاورة لمداواة ذلك الجرح، وتقرر إلهام أن نذهب إلى بيتها التي كانت تقيم فيه وقت زواجها، فبعد الطلاق لم يستطع أحدهم العيش في ذلك البيت.

في بَيتِ إلهام

ذهبنا إلى هناك، وكان الغبارُ يسيطر على المكان، فالأثاث مغطى بقماش أبيض
مليئ بالغبار، ننزع الأقمشة من على سرير غرفة النوم ونقرر أن نستريحَ وننام معا بنفس الغرفة ونفس السرير حتى لا نشعرَ بالخوف.
الجدران تهتز بشدة، باب الغرفة يسقط على الأرض، أين إلهام، أبحث عنها فهي غير موجودة، السرير امتلأ تماما بالدود، أنهض وأخرج من باب الغرفة، وأجد النمر الكبير يقف بانتظاري، وكان بجانبه تلك القطة السوداء الصغيرة، في تأهُّب للهجوم، أجد المصحف على الطاولة يشع نورا، أمسكه بيدي، وأحتضنه، والنور الذي يخرج منه يغطي المكان فاختفى النمر والقط. فأفتح عيني إذا بي نائمة على السرير وإلهام بجواري وكل شيء على مايرام، ولكنه كان مجرد كابوس مروع.
تلك الليلة لم أَنَمْ، كان الأرق يُسيطر علي، نهضت وخرجت للصالة كي لا أزعج إلهام وهي مستسلمة تماما وكأنها لم تنم منذ أيام، أخرجت

الكتاب الذي أخذته من غرفة الشيخ شمس الدين، بدأت أتفحص الكتاب، كتابٌ بلا عنوان؟ وفي آخره صفح بيضاء، يبدو أن الكاتب لم يتم كتابته لآخره.

فتحت أول صفحة وبدأت اقرأ "السحر هو عزائم وعُقَد وطلاسم يَستحضر بها الساحر خادم الجان، وهو الجني المكلف للقيام بأعمال السحر، ويصل السحر للشخص المسحور عن طريق ذلك الخادم، الذي يظل ملاصق للمسحور بل ويتلبسه"

أحسست بأن شخصًا يتحركُ خلفي فنظرتُ، لكن لا يوجد أحد فمَا زالت إلهام نائمة، بدأتُ أشعر بثقل في جسدي وتنميل شديد بقدمي اليسرى، أغلقت الكتاب، لأنه يراودني شعور بأن شيئًا مرعبًا سيحدث لي لو أكملتُ قراءته في ذلك الوقت من الليل، عدت إلى الغرفة، لا أستطع النوم، قد أرهقت السرير من الحركة، في نفس الوقت أشعر أن طاقة تجذبني لقراءة الكتاب، ومعرفة محتواه، فأنهض مرة أخرى، أفتح الكتاب وأكمل من حيث توقفت، "يصل السحر للشخص المسحورعن طريق ذلك الخادم، الذي يظل ملاصق للشخص المسحور بل ويتلبسه بطرق عديدة. اُنظُر في فصل خادم السحر صفحة ١٦٥

فتحت على الصفحة المشار إليها والتي تتحدث بالتفصيل عن خادم السحر، "خادم السحر هو الجني المُكلف للقيام بأعمال السحر، ربما يكونُ للسحر خادم واحد وربما يكون له أكثر من خادم، كالسحرِ المدفونِ أو المعلق فيخدمه أكثر من جني، أحدهم مسئول عن جسد المسحور، فينتظر نقطة ضعف ليتلبسه، ويسري في عروقه مسرى الدم، ويؤثر على

جسده فيشعره بالسَقَم والإعياء والإجهاد الشديد، والآخر تكون مهمتَة حماية السحر في مكانه حتى لا يصل إليه أحد ويقوم بفكّه، ويُراعي الساحر في اختيار الخادم جنس المسحور، فالفتاة يُرسل إليها خادم للسحر حتي يقع في عشقها ويتلبسها في أقرب فرصة ولا يتركها، والفتى يرسل إليه خادمة جنية للهدف نفسه، وبهذا يزيد مفعول السحرأكثر ويتأثر المسحور ويتضرر أكثر.

لا أعلم لماذا أشعُر بقشعريرة تسري بجسدي عند قراءة ذلك الكلام، حسنًا ولكني سأُكمِل.

ربما يقوم خادم السحربهذا العمل للتفاخر بين أقرانه من الجن بقوته، حيث يجلس إبليس على عرشه فوق الماء ويأتي إليه سَرَاياه ليقُصوا له ما قاموا به من أعمال الشر ويتفاخروا بها، فيقول أحدهم جعلت رجلًا يسرق، فيمرره، ويقول الآخر جعلتُ شخصًا يفعل الفاحشة فيمرره، ويقول آخر فرّقتُ فلانًا عن زوجته، فيقول إبليس أنت المقرب عِندي أنت الأفضل، فمعظم الأسحار تكون بغرض التفريق بين الأزواج، ويتسارع الخدام للقيام بذلك العمل ويتفاخرون به فيما بينهم، ليدنو من إبليس، وعلى جانبٍ آخَر يكون الخادم مجبرًا على القيام بهذا العمل، فمنهم من يكون مربوطًا بالسحر مع المسحورفلا يستطيع التخلص منه، ومنهم من يكون مهددًا بالقتل من الساحر الجان، وكما أن هناك ساحر من البشر يوجد ساحر من الجن أيضا، وهو كبير خدام الجن، يكون مارد قوي من الشياطين، هو الذي يُعلّم الساحر البشري السِحر ويُسَخّر له الخُدام.

وعلى الساحر من بني البشر حتى يصل إلى تلك المكانة أن يستجيب له ساحر الجان، ويُسَخّر له ما يشاء من الخُدام، ولكن يجب أن تتوفر به شروطًا، أولها أن يتجردَ الساحر من كل الديانات السماوية وينكرها، وأن يكون مستعدًا لارتكاب أية جريمة مهما كانت بشاعتها، بعدها يقوم ببعض الطقوس الكفرية الشيطانية استعدادًا لمقابلة الشيطان الساحر وعقد اتفاق معه، فيقوم بالسجود له ويبدأ الشيطان بإملاء بعض الطقوس عليه لكي يرضي عنه، فمنهم من يطلب مثلا ذبيحة كقربان للشياطين بشرط أن تذبح بدون ذكر اسم الله عليها، ويتدخل الشيطان بكل كبيرة وصغيرة بحياة الساحر فيُحَرّم عليه استخدام الماء والصابون، فيصبح نتنًا كريه الرائحة.

أشعر أنني أريد التقَيؤ، ولكن هناك شيء يسدُّ حلقي، أحاول أن أقاوم هذا الشعور ولكن دون جدوى فأجري مسرعةً للحمّام ولكن لم أبلغه حتى أخرج ما في جوفي على الأرض، فإذا بعنكبوت أسود اللون يخرج من فمي ويسقط على الأرض ويبدأ حجمه يكبر ويكبر، بعدها تحوّل إلى قطة سوداء، بدأت القطة تقترب مني بِبُطءٍ وبنظرات خبيثة وأنا أنتفض من الرعب أحاول الهروب وهي تقترب حتى ألتصقَ بالحائط فتنقضّ على وجهي.

لا أعلم ما رأيته كان حُلمًا أم حقيقة، ولكني أرفع رأسي من الكتاب وأنظر حولي ولكن لا شيء، كل شيء ساكن عدا دقات قلبي المضطربة وأصوات أنفاسي المُتَهَدِّجَة، والعرق الذي يتصبب من جبيني، نهضت لأبحث عن كوب ماء فقد جفت عروقي تماما، دخلت المطبخ، وكان المكان مليئ

بالنمل، ربما يوجد بقايا طعام أو شيء سكري في الوسط، غسلت الكوب جيدا وشربت، وقررت الذهاب للنوم، فقد كان يوما شاقا مليئا بأحلام مزعجة، دخلت الغرفة، استلقيت على الفراش، بدأت أشعر بشيء يحك جلدي، الشعور يزداد، أشعر أن شيئًا ما يتحرك على جسدي، أنهض من السرير، أشعل الأنوار، ولكن المفاجأة أن السرير بأكمله مغطىً بالنمل بشكل مخفيف، وإلهام كأنها غارقةً في بحر من النمل الأسود الصغير، صعقت من المنظر، وجريت على إلهام أوقظها، فاستيقظت منتفضة من هرولتي وذعري، ولكنها فَورَ ما فتحت عينيها انتفضت من مكانها وهي تصرخ وتنفض النمل من جسدها وهي منهارة من البكاء والصراخ.

بعد التخلص من النمل ورش مبيد حشري بالمنزل، والاستحمام، وتغيير الفراش.

إلهام: أعتقد أنه الوقت للرجوع إلى المصحة، كنّا في أمان هناك.

- احنا عمرنا ما كنا في أمان، أنا بيتي اتحرق وأنا اتحرقت وكنت هموت بسكتة قلبية، إلهام في تعجب: كيف؟!

بدأت أقص عليها بداية رؤيتي للقطة السوداء وظهورها بمنزلي ووقوع القهوة على قدمي، وشعوري بالخوف الشديد الذي دفعني للهرولة وسقوطي مغشيًا علي حتى تعرضت لسكتة قلبية، ولحسن حظي لولا وجود دكتور أنور وسارة في ذلك الوقت في بيتي لكنت في تعداد الأموات.

- مين دكتور أنور وسارة؟

- دكتور أنور صديق والدي، وفي نفس الوقت مديري في الجامعة، وسارة بنته، بعتبرها أخت ليّا.

إلهام: انتي مصابة بالسحريا أميرة.

أنا: ؟؟؟

إلهام: من أعراض السحر الكوابيس والقطط السودة، كل اللى بتقوليه ده أنا مريت بيه.

أنا: مش شرط، متنسيش إني كنت بمر بفترة اكتئاب خصوصًا بعد ما انفصلت عن خطيبي.

- انتي انفصلتي عن خطيبك، وأنا اتطلقت وكل ده بسبب السحر.

لا أعلم إذا ما كانت إلهام تحاول لفت نظري له صحيح، ولكن ما تفسير كل ما يحدث لنا، ربما بدأت أقتنع بكلامها، ولكن بطبيعة شخصيتي أريد دليلًا أكثر وضوحًا يجعلني أجزم بكلامها.

أعود لسؤال نفسي ومن يكرهني ويضعني في رأسه بتلك الصورة كي يذهب لذلك الساحر الكافر كريه الرائحة ليفعل بي هذا، أتذكّر الكتاب، وأطلب من إلهام الجلوس بجانبي حتى لا يحدث شيء لأحدنا، وبدأت أشرح لها ما قرأته في الكتاب، وأيضا أشعر أن حلّ كل ما نعانيه بين طيات ذلك الكتاب، شيء بداخلي يحدّثني أنه ليس صدفة احتراق كل شيء في غرفة الشيخ شمس الدين عدا المصحف وذلك الكتاب والقلادة، أقلّب في الكتاب فإذا بفصل يسمى فصل الكشف.

كيف تعلم أنك مسحور؟

يوجد للسحر علامات عامة وأخرى تخص كل نوع من أنواع السحر فالعلامات العامة تكون:

تكرار الأحلام المُفزعة والكوابيس لدى المسحور خصوصًا رؤية الحيات والمقابر والقطط، الخوف من الظلام ورؤية خيالات، الخمول الشديد في كافة الجسم، والضّيق الشديد في التنفّس بدون سبب وكتمة الصدرمع كثرة النسيان، بالإضافة إلى الضّيق المستمر والبكاء بدون أسباب.

في تلك اللّحظة أتذكّر قلادة الفيروز التي وجدتُها مع الكتاب، إنني أعشق ذلك اللون، وذلك الحجر الكريم من الأحجار التي تناسب برج القوس، لما بها من مخزون طاقة إيجابية ونشاط وحيوية، أخرجها و أرتديها.

يطلب الكتاب أن أجلس في مكانٍ هادئٍ وأن أضع الهاند فري وأستمع إلى آيات الرقية الشرعية عبر الهاتف، وأن أستمع إليها وأنا مُغمضةُ العينين مع التركيز التام في الكلمات والانتباه جيدا، فعند تطبيق ذلك الأمر تظهر أعراض على المسحور كالتنميل في اليدين أو القدمين، قيء، أو يتحرك جزء من أجزاء جسمه دون إرادته وقد يصل الأمر للتشنجات وربما البكاء الشديد أو الشعوربالخنقة الشديدة والصداع وغيرها الكثير من الأعراض.

أَوَدُّ أن أخوضَ التجربة ولكنني أخافُ بشدة، فلم أعُد أحتمل تلك الخيالات المزعجة ومن وَصفِ الكتاب أن الكشف ليس بسهل ويكون بظهور أعراض متعبة ومرهقة، طلبت من إلهام أن تبقى بجانبي، حتى أطمئن بها، بدأ قلبي يخفق بشدة وأشعر بضيق شديد، وضعت الهاند فري وبحثت عن آيات الرقية

الشرعية على الإنترنت وبدأت أستمع وعيوني مغلقة، بدأ بقراءة الفاتحة، وأول آيات من سورة البقرة، بعدها بدأ يتلو تلك الآية:

"وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"

بدأت أشعر بتنميل شديد في منتصف رأسي، وألم في أذني وكأنها لا تريد سماع ما يقرأ، ولكنني مُصِرّة على إنهاء الكشف فأتحمل، وكان يوجد بداخلي الشيء ونقيضه، طاقة تمنعني من الاستمرار وطاقة تحثني على الانتهاء مما بدأت به، استمررت بالاستماع، تنميل الرأس يزداد، والصداع قد احتل رأسي بأكملها وكأنها أصبحت مستوطنة له، وتأثرت عيني أيضا وبدأت جفوني ترتجف بشدة وكأنها تتشنج، بدأ تظهر أمامي تلك الغابة المتشابكة المظلمة، وكانت الأمطار تهطل بغزارة، وأنا أجري حافية القدمين، أجد كهفًا وأدخله كي أحتمي من الأمطار، وتقع صخرة كبيرة تَسُدُ بابَ الكهف تماما، أنظر حولي فالرؤية هنا صعبة، فأرى بصعوبة تروسًا كبيرة متحركة، ومع حركتها هناك ساعة تدق، تلك الساعة التي تراودني في أحلامي أحفظ صوتها عن ظهر قلب، ذلك الصوت المخيف المرتفع، ومع دقاتها تكاد أذني أن تُثْقَب، وكأنّ هذا

الكهف ساعة كبيرة وأنا بداخلها، ووسط تروسها، تظهر رائحة كريها وكأنها من جوف حيوان ميت، وحرارة المكان المرتفعة تجعلني أتصبب عرقًا برغم هطول الأمطار في الخارج.

هنا حيث الهواء قليل فيجعلُني أشعر بصعوبة في التنفس، أبحث عن مَخْرَج ولكن المكان مُحْكَم الغلق تماما، فأصبحت في ظلماتٍ داخلَ ظلمات، ظلمةَ الغابة، وظلمةَ الكهف، وقتها تذكرت قصة نبي الله يونس وهو في بطن الحوت، داخل ظُلمات البحر، بدأت أُنادي مناداة يونس لربه، "لا إلهَ إلّا أنت سُبحانَك إنّي كُنتُ من الظّالمين" بدأت القلادة تُضِيئ على صدري، مما جعلني أستمرُ في الترديد، وكان يشتد ضوءُها، شعرت أن نسمة هواء ترطتم في وجهي والرائحة الكريهة اختفت من المكان. وأعود بعدها لوعيي وكأنني كنت في عالم موازٍ أسافر فيه وأعود لعالمي من جديد. أفتح عيني وأنظر إلى إلهام وهي تنظر لي في ذهول وصمت يصحبه غموض، أسألها ما بك، تقول لي أثناء إغماضي لعيني في البداية وجدت وجهي أصابه الشحوب، وبدأ العرق يتصبب من جبيني، وكان يبدو على وجهي علامات الضيق والمعاناة، وبعد وقت بدأت القلادة تُضيء ويتحسن بها شحوب وجهي، ويزداد الضوء الصادر من القلادة، ولون وجهي يشرق معها حتى عدت إلى حالتي. فأقص عليها ما رأيت أثناء غلقي لعينيّ، ولكن كل ما استنتجَته من كل ما رويته لها علقت عليه قائلة، أميرة انتي فعلا مسحورة

ولكنني أعتقد أن ما أمر به أكبر من كونه سحرًا!!!

ذلك الوقت الذي قررت فيه إنهاء الكلام والنوم، وأنا أعلم جيدًا أن لا راحةَ في النوم، تنظر إليّ إلهام وعيونها الجميلة مغرغرة بالدموع.

- إلهام مالك؟
- الشهر قرب يخلص يا أميرة، السحر بتاعي هيتجدد، لو السحر اتجدد هدخل في دوامه تاني، لازم نوقف تجديد السحر، ولازم تعرفي نوع سحرك وتتعالجي منه، انتي مسحورة وبسحر قوي كمان، تقدري تفسري إللي حصل في بيت شمس الدين، تقدري تفسرّي سبب الحريقة، وسبب اختفاء الشيخ؟
- !!!!
- هقولك السبب، انتي خادم السحر بتاعك قوي جدا، أقوى من الجن المسلم اللي مع شمس الدين.
- هو شمس الدين معاه جن، مش انتي قلتي إنه معالج روحي بالقرآن؟!!
- طبعا، هو بيقدر من خلال الجن المسلم اللي معاه يكشف خادم الجن ويعرف نوع الأذى الروحي، لكن في حالتك خادم الجن حرق المكان وخطف شمس الدين والجن اللى معاه، تقدري تفسري ده ازاي حصل؟.
- انتي عرفتي منين وليه مقولتليش الكلام قبل كده؟
- علشان كنت مصدومة واستوعبت ده لما فوقت وفكرت، ومتنسيش إني بتعالج من فترة ومريت بحاجات كتير شبه اللي بتمري بيها.
- بس مفيش إثبات على كلامك، كل ده مجرد تخمين.

- تخمين؟! أنا هثبتلك.

قالتها إلهام وفي عينيها نظرة تحدٍ، فتحت هاتفها المحمول وأعطتني إياه وجعلتني اقرأ، فكان دعاء يدعو على السحرة وكل من يقوم بأعمال السحر، وفي الدعاء جزء يدعو بإبطال كل نوع من أنواع السحر على حدى، طلبت مني إلهام أن أتوضأ وأستقبل القبلة وأدعو بهذا الدعاء، وإن تأثرت بنوع سحر معين، فإني مصابة بذلك السحر، وإن هذا الموضوع عن تجربة، نفّذت ما قالته لي، وفعلا بدأت بترديد هذا الدعاء، "اللهم أبطل كل سحر، اللهم بقدرتك أبطل كل سحر، بسم الله يبطل كل سحر مأكول، بسم الله يبطل كل سحر مأكول مشروب، بسم الله يبطل كل سحر معقود، بسم الله يبطل كل سحر مرشوش، بسم الله يبطل كل سحر مدفون عند البيوت وتحت الأعتاب، بسم الله يبطل كل سحر مدفون في المقابر، بسم الله يبطل كل سحرمكتوب، بسم الله يبطل كل سحر سفلي، بسم الله يبطل كل سحربحروف وأرقام كتبوه، بسم الله يبطُل كل سحرعلى صورة صنعوه، بسم الله يبطُل كل سحر في حيوان عقدوه، بسم الله يبطُل سحر الكواكب والنجوم"

كررت الدعاء أكثر من مرة وفعلا تأثرت بنوع السحر المعقود في حيوان، وفي كل مرة أكرر بها الدعاء أتأثر عند نطق هذه الجملة، أشعر بكهرباء تسري بجسدي وتنميل يسيطر على دماغي.

- إلهام أنا معمولي سحر معقود في حيوان، ازاي؟!.

تقول إلهام أنها قرأت كثيرا عن السحر وأن السحرة إذا أرادوا عمل السحر جلبوا حيوانا وقتلوه، ودفنوا السحرفي داخله، فكلما تعفن وتحلل ازداد مفعول السحر.
عُدتُ للكتاب مرةً أخرى وقلبت بين الصفحات حتى وجدت فصل يتحدث عن أنواع السحر فبدأت القراءة بصوت مرتفع حتى أشارك إلهام ما أقرأ.

علّم الشيطان أعوانه الشرك وعبادة الكواكب والنجوم من دون الله، فزعموا أن الكواكب السبع فيها حروف ومعادن لها طبائع، وتسمى العناصر الأربعة، وكل ما في الكون لا يخرج عن هذه الطبائع، حتى البشر يخضعون لتلك العناصر، وقسم الأبراج في السماء إثنا عشر برجًا، ثم ربطها باثني عشر شهرًا وأخضعها للعناصر الأربعة وهي النارية، المائية، الهوائية، والترابية، وهناك رابط قوي بين الأبراج والسحر كما يزعم الشياطين من معلمي السحر، فلكل نوع من هذه الأبراج نوع سحر معين يؤثر فيه ويستخدم له، فالأبراج المائية تنفع معها كل وصفات المياه كالإلقاء في المجاري المائية والفياضانات والبحار، ورش الماء.
والأبراج الترابية تتأثر بالأسحار المدفونة في التراب، كأسحار المقابر.
والأبراج الهوائية تتأثر بالأسحار المعرضة للهواء والرياح، كالأسحار المعلقة والأسحار المربوطة بالكواكب والنجوم، أما الأبراج النارية فتتأثر بالأسحار الساخنة ذات المكونات الحارة والموضوعة في الأماكن شديدة الحرارة كالتنور والبراكين.

استوقفني هذا الكلام وبدأت أسرد أفكار وأحدث إلهام قائلة: أشعر أن الخيوط بدأت تتضح، إلهام إنتي برجك هوائي والسحر اللي اتعملك سحرالكواكب والنجوم، لكن أنا برجي ناري، فلماذا تأثرت بالسحر المعقود في حيوان، وحتى لو كان هذا السحر الصحيح فمعني هذا الكلام أن ذلك الحيوان ليس مدفونًا في التراب لأنني لست برجًا ترابيًا، ومِصر لا يوجد بها براكين، ولا نستخدم المدفأة داخل المنازل التي تُستخدَم للتدفئة في البلاد الأوربية، في أي مكان حار وضع هذا الحيوان الذي بداخله سحري؟! وحتى لو وجد الساحر مكانا حار، فالطقس يتغير والشتاء يأتي، فكيف يستمر مفعول السحر في تلك الأيام الباردة ؟؟!!

وهل هناك تفسير للأحلام التي تراودني، ذلك المكان كريه الرائحة، ربما تلك رائحة تحلل حيوان السحر، تلك الغابة المطيرة، وذلك الكهف المغلق سيئ التهوية هو المكان الموجود به السحر، لو وجدت ذلك المكان سأستطيع إبطال السحر وأنجو، وماذا عن سحرك يا إلهام كيف سنمنع تجديده؟ وما تفسير القطة السوداء، والنمر الأسود، المشترك بيني وبينك والدود، ربما يعبّر الدود عن تحلل حيوان السحر، فالجثة عند تحللها يخرج منها الدود، ولكن أين تلك الغابة، وأين يوجد الكهف، وإلى ماذا ترمز الساعة والتروس؟!

لاحَظَت إلهام تشتت أفكاري ونبرة صوتي وكأنني سأُجَنْ نصحتني بالصلاة، توضأت وصلينا سويًا، دعوت الله أن يرشدنا الله للطريق الصحيح وأن يخلصنا من كل ما نعانيه، واستلقينا على السرير، تلك المرة التي نمت فيها بسهولة بدون توارد أفكار مزعجة أو خيالات مفزعة،

وكأني جهاز قد فصل شحنه، استيقظت على صوت أذان الفجر، وأنا أتذكر أني رأيت حلما وأتذكر كل ما رأيته في منامي، كان الشيخ شمس الدين يرشدني إلى مكان ما في بيته، كان يُمسك شمعة ويسيرُ معي، دخلنا منزله، وما إن وصلنا غرفته قام بتحريك الأريكة فإذا بباب مغلق تحتها، فتح الباب وهبطنا إلى سرداب مليء بالرفوف، أعطاني الشمعة وأحضر صندوقا كبيرا، وأعطاني ذلك الصندوق وهو يبتسم.

كنت أظن أنني أسعي لحل لغز ومع مرور الوقت أجد اللغز يزداد غموضا وتعقيدا، ولكنني لا أسعي للوصول لحل الألغاز، كل ما أصبو إليه أن أعيش حياتي بهدوء.

أيقظت إلهام وقلت لها لازم نروح بيت الشيخ شمس الدين حالا.

- ليه ؟ حصل ايه ؟، قالتها إلهام وهي ترتجف ومن الواضح أن من حماستي أيقظتها بطريقة مفزعة.

- يلا نصلي الفجر وهحكيلك كل حاجة في الطريق.

صلينا الفجر وطلبت منها إحضار كل الشمع الموجود بمنزلها وقلت لها سأشرح لكِ في الطريق، وخرجنا في طريقنا ومعنا الكتاب والقلادة، وهذه المرة سيارة إلهام نفعتنا، بدأت أقص على إلهام الحلم وما رأيته من الشيخ شمس الدين، وبينما إلهام منتبهة للطريق، ظهرت قطة سوداء أمامنا حاولت إلهام تفاديها فلم تستطع إيقاف السيارة ودهست تلك القطة تحت الإطار الذي انفجر بعدها، وكان الطريق خالٍ تماما من الناس، يبدو أنني تحمست زيادة عن اللازم، لقد عَلِقنا في منتصف الشارع، شعرت بالحزن لأن القطة قد دُهِسَت، ولكن جثتها اختفت

تماما، وبعدها بفترة مرت بجانبنا سيارة بها شاب جميل وسيم الملامح ذو عيون زرقاء اللون، سألنا ما الأمر، فطلبنا منه أن يساعدنا في تغيير الإطار فقال على الرحب والسعة، ونزل من سيارته، وهو ينظر إلينا نظرات ثاقبة وعلى وجهه ابتسامة غريبة، بدأ ينظر إلى السيارة، في تلك اللحظة اشتعلت نار في السيارة، والشاب بدأ في الضحك بصوت مرتفع، والسيارة تزداد في الاشتعال، وبدأ يقترب منا، أمسكت بذراع إلهام وشددتها وجريت، وهو بدأ يطاردنا، ونحن نجري وهو يجري وراءنا، حضرت في نفسي تلك الآية وأخذت أرددها "وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" القلادة التي لبستها بدأت تضيئ، بدأت أردد تلك الآية مرات ومرات وضوءُها يزداد، وفجأة تحول الشاب لذلك النمر الأسود وأصبح يجري بقوة ونحن نجري حتي سقطنا على الأرض من قوة الجري، بدأ النمر يقترب بخُبث، ويتصاعد منه قهقهات ذلك الشاب، وأنا أردد بقوة تلك الآية وأمسِك بذراع إلهام بقوة حتى لا أفلتها، وهو ما يزال يقترب ببطء ولؤم، وفجأة خرجت من القلادة شرارة صعقته فوقع على الأرض واختفي تماما.

نظرنا للقلادة في تعجب، فيبدو أن للقلادة سر لا نعرفه، نهضنا ونحن ننفض ما علق بنا من تراب.

- احنا لازم نروّح البيت يا أميرة، أنا مرعوبة، في ايه بجد، أنا أعصابي تعبت.

و أجهشت إلهام بالبكاء.

- احنا مينفعش نروّح، لو روّحنا مش هنعرف نفك السحر يا إلهام، متنسيش إن معاد تجديد السحر أول الشهر، وأنا لسه معرفش مكان السحر معمولي فين، أنا متأكدة إننا هنلاقي السر في بيت شمس الدين، فمينفعش نرجع تاني.
- طب لو طلع حلم من خادم السحر، عاوز يودينا هناك علشان يؤذينا أكتر، انتي ناسية الكوابيس اللى بنشوفها.
- إلهام انتي قولتي ايه؟!
- الكوابيس اللى بنشوفها.
- انتي قصدك ان الكوابيس دي بسبب خادم السحر.
- اه طبعا، بيسلط الكوابيس دي على الشخص المسحور علشان يدمر نفسيته ويدفعه للجنون والبعد عن ربنا.
- معنى كده إن خادم السحر هو النمر الاسود، اللي على طول بنشوفه بيهاجمنا ؟
- ومعني كده بردوا إنه بيظهرلنا في كل مكان بنروحه علشان احنا بدأنا نكشفه وقربنا نحرقه، فبيعطلنا وبيمنع وصولنا للحل علشان منعرفش نفك السحر، ومعني كده بردو إنه طاردنا النهاردة علشان

يمنع وصولنا لبيت شمس دين، ومعنى كده إن الحل هناك لأن اللي شوفته في الحلم كنا نايمين على وضوء، فكده تعتبر رؤية، غير كده إني صحيت في آذان الفجر، السؤال هنا، لو النمر خادم السحر بتاعي، فليه بيظهر لينا احنا الاتنين هو والقطة السودة، وليه القطة ماتت النهارده، انتي قبل كده قلتي خادم السحر بتاعك من النوع الجن الطيار، أنا مبقتش فاهمة حاجة، بس كل اللي واثقة ومتأكدة منه إننا لازم نروح بيت شمس الدين.

بان على وجه إلهام اقتناع جزئي بكلامي، وتوجهنا فعلا لمنزل الشيخ شمس الدين عبد القادر.

وصلنا المنزل، وفتحنا الباب ودخلنا، المكان مظلم جدا، ظلمة تُشعِرُنَا بالخوف، وكانت القلادة ما زالت تضيء ولكن ضوءها كان خافتا، أشعلت شمعة، ودخلنا غرفة شمس الدين، كانت محترقة كما تركناها، أزحنا الأريكة كما فعل بالحلم، فتحنا الباب، ودخلنا السرداب هبطنا السلم، والباب أغلق علينا، نظرت لإلهام في خوف، ولكننا وصلنا لهنا فلا شيء نفعله سوى الاستمرار، وجدنا المكان مليء بالكتب، كأنها مكتبة قديمة مهجورة، لا أعلم من أين أبدأ أو إلى أي رَفٍ أتّجِه، أين ذلك الصندوق، بدأت أبحث وسط الرفوف، وإلهام أشعلت شمعة أخرى وبَدَأَت تبحثُ معي عن الصندوق، والرفوف مليئة بالغبار، وخيوط العنكبوت تسيطر على المكان.

- أميرة تعالي بسرعة لقيته.

قالتها إلهام في حماس لقد عثرت على الصندوق، فتحناه ووجدت به حقيبة قديمة بها بعض الأوراق المكتوبة بحبر أحمر اللون، وزجاجة بها سائل أحمر مكتوب عليها "حبر الزعفران"، وريشة كتابة، يبدو أن تلك الأوراق كُتِبَت بحبر الزعفران، أول ورقة تقول، لو عثرت على كتابي، فاتح صفحة ٧٧، فستعلم ما أود قوله لك، أخرجت الكتاب وفتحته "بدأ يقص علينا حكاية بين سطوره ألا وهي حكاية سليمان عليه السلام" كان لسليمان عليه السلام مُلكٌ وعلمٌ لم يُؤْتَى لأحدٍ من قبله، كان الجن يعملون له ما يشاء بإذن ربه، ولا يخرجون عن طاعته، وقد سخرهم الله عز وجل بكل طوائفهم مؤمنين وكفار، يأتمرون بأمره ويطيعوه، أما المؤمنون منهم فيأتمرون بأمره طاعةً لربهم، وأما الكفار فهم مسخرون عنوة وهم كارهون لذلك ولا يستطيعون مخالفته، فالمحسن منهم يجزيه خير الجزاء أمّا المُسيء فيعاقبه حسب إساءته، فيوثقهم بالأغلال والأكبال بسبب تمرُدهم وعصيانهم، وكان يُشْغِلهُم بالأعمال الشاقة كي ينشغلوا عن أذية الناس، وكي يكفي الناس شرورهم، ويعتقد البعض أنه كان عليه السلام يسجن الجن العاصي والمَرَدَة في منطقة تسمّى سواكن، وهي منطقة تقع في شمال شرق السودان، على الساحل الغربي للبحر الأحمر ويشير البعض أن سواكن محرفة من سجن الجان، وهناك بعض الأقاويل أن سليمان عليه السلام قد سجن كبار المَرَدَة وملوك الجان في المحيطات وقيدهم هناك بالأغلال، حتى نهاية الزمان ومع كثرة الفسوق والمعاصي والبعد عن الله، تبدأ تلك الشياطين في التحرر من سجنها، وتخرج لتعيث في الأرض الفساد.

فمنهم من يعتمد على البشر ويعلمهم السحر، وكلما زاد الفساد بسحرهم وانتشرت المعاصي، كلما حلت عقدة من تلك السلاسل والأغلال المقيد بها المارد.

دخل علينا الشيخ شمس الدين، فتعجبنا لظهوره أخيرا.

- الشيخ شمس الدين؟!! ايه اللي حصلك، واختفيت ازاي؟

شمس الدين: كنت في مهمة لازم أتمها، ذهبت لقضائها وعدت الآن لأنجدكم.

- تنجدنا من ايه ؟، قالتها إلهام متعجبة!

شمس الدين: القلادة اللى انتي لابساها يا أميرة، لازم تخلعيها فورا، وإلّا هتدمرك والكتاب اللي معاكي لازم تحرقيه هو والقلادة قبل ما يصيبك اللى صاب غيرك.

- ليه بتقول كده، مش انت اللى دلتني في المنام آجي هنا، ليه عاوزني أحرق الكتاب والقلادة، وايه اللى هيصيبني بسببهم؟!!

شمس الدين: أنا في المنام دليتك توصلي للصندوق لكن الشيطان أيقظك قبل ما أقولك الغرض من الحلم، والغرض من الحلم انك تتخلصي من الكتاب والقلاده علشان تخلصي البشرية من شرورهم.

- شرور ازاي انا مش فاهمة ؟

شمس الدين: دي قلادة شيطانية تُمَكِّن خادم السحر منك، بتكون بوابة بيقدر يخرج ويدخل منها في جسمك، جاتلي عن طريق مصاب كان لابس القلادة السحرية، وكانت هدية من اللي عمله السحر.

- والكتاب؟

شمس الدين: الكتاب وجد في العصور القديمة وتناقل من يد لأخرى، كان قد كتبه ساحر كبير قد عقد اتفاقًا مع أحد ملوك الجان وكتبه ليورث بعده لنشر السحر وتعاليمه، فوجدته أنا وقد أنساني الشيطان التخلص منه بعدما انتهيت من قراءته، احرقي الكتاب بإيدك يا أميرة، علشان تخلصي البشرية من الشرور والألاعيب الشيطانية، قالها شمس الدين وهو ينظر بشدة في عيني، وكأنه يقول تلك الكلمات بداخل دماغي لا بخارجها.

- احرقه فين؟

شمس الدين: بالشمعة ولعي في الكتاب بالشمعة ولما يتحرق حطي القلادة في النار، وبكده كل معاناة المسحورين هتنتهي.

وضعت الكتاب على الأرض، وتناولت الشمعة كي أحرق الكتاب، وقتها صرخت إلهام بأعلى صوتها "أخرج منها فإنك رجيم وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين" وأخذت ترددها وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، سقط شمس الدين على الأرض وهو مذعور .

إلهام: انت مش شمس الدين انت مين؟!

أكملت إلهام: الشيخ شمس الدين وجهه ما إن تراه كأنك رأيت البدر في تمامه لِمَا يشع من نور وبركة وطهارة، علمت عندما رأيت وجهك المليء بالسخط وعينيك المليئة باللؤم والخبث، وتأكدت من إصرارك بحرق الكتاب والقلادة.

تحول شمس الدين للنمر الأسود ولكنه هذه المرة كان مقيدًا من رقبته بأغلال ولا يستطيع الاقتراب.

- من أنت ولماذا تلاحقنا؟؟

بدأ النمر يضحك بقهقهات عالية والأغلال ملفوفة حول عنقه ولا يستطيع الاقتراب ومن ثم اختفى تماما.

أعلم أن هذا النمر من الجن، ويبدو أنه مسلّط علينا لسبب غير معلوم، يبدو أنه قوي ولكن القلادة والكتاب تؤثر على قوته تلك، وهذا ما يحفزني لقراءة هذا الكتاب لآخره.

يقول الكتاب أن هؤلاء الجن الذين تم نفيهم بواسطة سيدنا سليمان يستغلون بعض البشر ويستغلون طمعهم فيبدؤون بإغوائهم وتعليمهم كل تعاليم السحر، حتى يبيع الإنسي نفسه للشيطان ويصبح ساحرًا، وبعدها يفعل كل أنواع الفسوق والفجور، ومع كل كبيرة يفعلها الساحر أو يفعلها أحد بسببه، تنحل عقدة من تلك الأغلال، حتى يتحرر الجني، ويخرج ليعيث في الأرض فسادًا، فيكون قد كون مجموعة من السحرة من عالم البشر، ولكي يقابلهم عليهم بترتيب طقوس معينة ويتم الاحتفال في ظل هذه الطقوس بتحرير الشيطان، فيخرج السحرة في مكانٍ ناءٍ عن البشر في الخلاء، في ليلة مقمرة، وعند منتصف الليل، يتجمع كل السحرة التابعين لذلك الشيطان، ويتجردون من ملابسهم بأكملها، حتى يصبحوا عراة تماما، ثم يقومون برسم دائرة كبيرة على الأرض، ويرسم بداخلها الطلاسم وأسماء كبار مَرَدَة الشياطين، وبعدها يتم إشعال الشموع، وفي منتصف الدائرة يوضع إناء من الفضة بشرط أن يكون مسروقًا ويبدأ الساحر في تشويهه ويوضع بداخله بخور مصنوعة من

القاذورات ويتم إشعاله، بعدها يحمل كل ساحر شمعتين في يده ويبدأ القفز داخل الدائرة كالقرد، ويغني أناشيد الشياطين، ويتلون العزائم.
يقوم كل ساحر بتحضير عقد بينه وبين الشيطان، حتي يظهر الشيطان، فيصطف السحرة، ويبدأ واحد واحد في التقرب للشيطان وتعريف نفسه، فيطلب منه الشيطان سب كل الأديان، فيفعل، ثم يطلب منه السجود له، فيفعل، فيقوم الشيطان بركل الساحر في رأسه حتى ينزف الدماء، وبعدها يأمر الساحر أن يغمس العقد الذي معه في الدماء، فيقوم الشيطان بالتوقيع على العقد بدم الساحر، وهكذا يصبح الساحر مِلكًا للشيطان، يُملي عليه ما يشاء وما عليه سوى التنفيذ.
يستطيع الجني المارد أن يرسل روحه على هيئة حيوان، لكي يتدخل ببعض الأمور التي تخرج عن سيطرة السحرة المجندين، وكل قبيلة من قبائل الجن تتحول بصورة حيوان معين، فمنهم من يتحول إلى أفاعي أو قطط سوداء، أو كلاب، أو نمور سوداء وتلك أقواهم وأكثرهم فتكًا.
أما إذا ظهر الجني للإنسان على شكل حيوان يطارده، فهذا الجني في موقع ضعف، إما أنه يريد أن يخيف الإنسي فيتأثر ويضعف فيسيطر عليه بكل سهولة، أو يريد منه التعاون حتى يتخلص من أغلاله ويتحرر من منفاه.
تقول إلهام بصوت مرتفع: معنى الكلام ده إن النمر الأسود مسجون من أيام نبي الله سليمان ويريد التحرر بدليل الأغلال اللي كانت حول عنقه لما ظهر آخر مرة.

- عندك حق، بس أنا استنتجت حاجة أهم، عارفة الرابط بينا ايه ؟ اللي عملي السحر هو نفس الساحر اللي عملك السحر.

- ازاي؟
- احنا متسلط علينا نفس الجن أو من نفس الفصيلة، بدليل النمر الأسود والقطة السودة.
- وزي ما الكتاب بيقول معنى مطاردة مارد الجني للإنسان إنه بيتدخل علشان يحل أمور خرجت عن سيطرة الساحر.
- تفتكري أمور زي ايه؟
- زي إني بدأت أتعالج واللي كان فاضلي إني أمنع تجديد السحر، غير كده انتي كمان مشيتي في طريق العلاج، ومتنسيش إن اليوم اللي روحنا فيه للشيخ شمس الدين منعك وخطفه علشان متتعالجيش من السحر ويقدر يتحرر.
- معني كده إن شمس الدين مخطوف من الجن؟
- طبعاا!!
- ومعنى ظهوره ليا في الحلم إن الكتاب ده مش مخرج لينا بس ده مخرج ليه هو كمان، علشان كده النمر حاول يخدعنا.

تبادلنا النظرات أنا وإلهام إنه لابد من قراءة الكتاب حتى نهايته.

جلسنا في المستودع وأشعلنا المزيد من الشموع، وكان لدي هدف أن أمنع تجديد سحر إلهام أولًا قبل بدء الشهر العربي، أصبحت أقلب بين الصفحات حيث صفحة تتحدث عن سحر الكواكب والنجوم.

يقول الكتاب ويتحدث عن ذلك النوع النادر من أنواع السّحرالذي لا يتقنه الكثير من السَحَرَة، وهذا لتعقيده، فيحتاج مارد قوي ويحتاج طقوس لا يعلمها إلا القليل، ويعد سحر الكواكب والنجوم من أفتك

الأسحار وهو من السحر العُلوي أي خدامه طيارين وذلك من أشد أنواع الجن وأقواهمْ لأنه من النوع المتجدد ومن النوع المستمر، ولا يحتاج الساحر لأثر من يريد سحره

ذلك السحر الذي أسس على علم التنجيم وحركة الكواكب، على يد ساحر كبير عاش قديما في عصور ما قبل الميلاد يدعي هازارد، حيث يستخدم فيه حسابات كثيرة ودقيقة في الطالع وعلم الفلك وحركة الكواكب والنجوم

فيقوم الساحر بحسابات لمعرفة برج الضحية وطالعه، ساعات سعده و ساعات نحسه والكوكب المسيطر على هذا البرج، يبدأ الساحر بالتعاون مع الشيطان، والتقرب منه بعبادة الكواكب السبع وتقديم القرابين لها، ومع اقتران ذلك الكوكب مع بعض الكواكب المعروفة في العالم الشيطاني يسبب النحس والتعاسة وتقابلها وتواجدها في زوايا معينة وذلك لرصد كوكب معين يكون له التأثير المراد على من يريد سحره، فيقوم الساحر بربط المدارت بين تلك الكواكب أو يقوم بنقش أو كتابة طلاسم و جداول، لها تعلّق بالكواكب والأفلاك اقترانًا أو مفارقة يكون ذلك على معادن موافقة للكوكب المعين والمراد ربطه بالسحر ويعقد الجن الطيار عقده وينفث الساحر في الهواء حتى يثبت ذلك السحر ويستمر.

وقد يستعمل الساحر ما يسمونه بعلم الحروف واقترانه بمنازل القمر لنفس الغرض.

وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله.

- أميرة أنا مش فاهمة حاجة؟
-
- معني كده يا إلهام إن كوكب برجك مربوط بإحدى الكواكب التي تصدر منها طاقات النحس والتعاسة، انتي برج الجوزاء، وبيت برج الجوزاء هو عطارد، وعلى حسب المدارات، الأبراج بتخرج من كوكبها الأصلي وتدخل في مدارت كواكب تانية.

في وقت دخول برج الجوزاء كوكب طاقته سلبية، الدخول ده بيسبب الحظ السيئ والتعاسة والمرض والخسائر على جميع النواحي، في الوقت ده بيقوم الساحر بربط مدار كوكب برجك اللي هو كوكب عطارد، بالكوكب المشؤوم، وساعتها بحسابات ومعلومات عنك زي تاريخ ميلادك واسم أمك، بيقدر يربطك في كوكب التعاسة للأبد، علشان كده بيفضل السحر مستمر ومتجدد.

- معني كده إني مربوطة بكوكب نحس، ولازم أفك الربط ده علشان أفك السحر وأمنع تجديده، طب ازاي؟ الموضوع طلع أصعب مما كنت أتخيل، كوكب إيه اللي اتربطت بيه، وربطوه ازاي، ونوصله ازاي علشان نفكه، ده محتاج سفينة فضائية علشان نطلع الفضا نفك السحر؟!!!

قالتها إلهام وهي تضرب بقدمها على الأرض ويبدو أنها فقدت طاقتها في المعافرة ويبدو أنها متعبة للغاية، التشتت يرسم ملامح وجهها وحركة عينيها، أصبحت تتحرك حركات لا هدف منها، تخبط بيدها على الحائط،

تدبُّ بقدميها على الأرض، تتحرك في عناد تام ولكنه عناد الانهزام والقهر، أقوم وأواسيها، أحاول أن ألمس جسدها المجروح.

- إلهام فاكرة لما حلمتي اننا هزمنا النمر، فاكرة لما جيتي قولتيلي إن ربنا بعتني ليكي لأن كل اللي انتي فيه هيتحل عن طريقي، تفتكري صدفة إننا نتقابل، أكيد لا، تفتكري صدفة إنك تحلمي بيا أنا بالذات وتثقي فيا وتحكيلي واحنا منعرفش بعض؟ أكيد لا، تفتكري صدفة كون دارستي في الفلك، أكيد لا، احنا قربنا اوي يا إلهام، فيه حاجات كتير حلينا لغزها مع بعض، واللي باقي قليل جدا، ثقي فيا وصدقيني، هنلحق نفكّ السحر قبل الشهر العربي ما يخلص، احنا قربنا اوي.
- تقول إلهام بصوت مجهد، وعيونها تغرغر بالدموع: أنا تعبت اوي يا أميرة أنا اتعذبت في حياتي، أنا مش مسامحة أي حد كان السبب إني أوصل للمرحلة دي.
- هانت وكله هيبان.

لقد وعدت إلهام أني سأمنع تجديد سحرها، سأخلصها من كل ما تعانيه، وعدتها ولكن لا أعلم كيف سأفي بوعدي لها.

مكثنا الكثير من الوقت في ذلك المكان، نقرأ ونتعلم، أصبحت ملمّة بالكثير من المعلومات عن العلوم الروحانية وطرُقِ فَكّ الأسحار والعلاج الروحاني، والكثير من المعلومات عن الطاقات الخفية المتحكمة بالإنسان وكيف نتغلب عليها، لقد انتهينا من الجانب النظري ولم يتبقَ لنا سوى التنفيذ.

في الوقت الذي ينزل فيه ذلك الساحر اللعين مخبأه تحت الأرض مثل الجرذان بين التراب ووسط القاذورات حيث الظلام المنتشر في كل مكان، صعدت لغرفة شمس الدين أزيل الغبارمنها وأثار الحريق وبدأت أرتب المكان، وأفتح نوافذه، كي تدخل الشمس وتطهّر كل شيء، في الوقت الذي بدأ الساحر يلوث نفسه في الأوحال والقاذورات ويحرم على نفسه استخدام الماء، كنت أغتسل بالماء وأتوضأ وأطيب نفسي بالمِسك، في الوقت الذي يرتدي فيه أعفن الثياب، كنت أرتدي تلك الثياب البيضاء الناصعة، هو يشعل البخور النجس في الأرجاء، وأنا أشعلت بخور الطيب والعود، وكان يبدأ طقوسه الشركية الكفرية بالسجود للشيطان وقول الطلاسم لاستحضار الشياطين، وكنت أنا أسجد لله الواحد القهار وأقرأ آيات من القرآن لاستحضار الملائكة، بينما يحضر الشيطان ويجلس على عرش الساحر النتن المليء بالطلاسم والنقوش، المُزخرف بعظام وجماجم بشرية، ويجلس الساحر تحت قدميه يسجد له، ويبصُق الشيطان بوجهه ويركله بقدمه، وتلك من علامات محبة الشيطان للساحر ورضاه عنه، كنت أجلس أنا على كرسي شمس الدين، أشعر بالسكينة والأمان، وكأن الملائكة تجتمع حولي لاستماع القرآن.

انتهت مقابلة الساحر بالشيطان وترك الشيطان خدامًا للساحر، وبدأت مقابلاته بالناس، فتلك تريد عمل السحر لابنة أختها، وتلك تريد سحر رجل تحبه وتريده أن يأتي إليها، وأخرى تريد موت ضرتها، ففي تلك البقة يتجمع أكثر البشر حقدًا وغلًا، أكثر الناس حبًا للشر، ورغبة في أذية الناس، ها قد بدأت الحرب.

دخلت إلهام، طلبت منها الوقوف باتجاه القبلة، وأن تغمض عينها، وبدأت أردد بصوت مرتفع:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..

"إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* أَلاَّ تَعْلُواْ علي وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ"

"حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ *أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ*رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعليمُ*رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ*لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ*بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ* فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ*يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أليمٌ*رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ"

أَخذتُ أكرر قوله تعالى " فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ*يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ*رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ" ٣٣ مرة في كل مرة أجدُ لونَ وجهِها يتغيرُ من الأحمر إلى الأزرق، وبدأ جسدَها يرتعش، وبدأت تُصدر صوت أنينٍ، وكأنها تتعذب، ولكن كان خادم السحر هو مَنْ يتعذب من خِلالها، بعدها سقطت إلهام على الأرض في حالة إغماءٍ تام، أحاول إيقاظها ولكنها فاقدةَ الوعي تمامًا، أبلل وجهها بالماء، ولكنها تفيق بصعوبة بالغةٍ، بدأت إلهام باستعادة وعيها، وكانت تجهش بالبكاء الشديد، وجهها شاحبٌ، تحاول النهوض، ولكنها لا تستطيع، أمسح على رأسها وأقرأ عليه الرقية، ولكنها مُستمرة في البكاء،

أحتضنها، وأسندها لتنام علي الأريكة، صوتها يعلوا بالصراخ والبكاء، وتقول أنها لا تستطيع تحريك ذراعها الأيسر نهائيًا، مما يصيبني بالفاجعة، هل الجن أثر على يدها وتسبب لها بالعجز، أتمنى ألا يُصيبها مكروه، جَلَسْتُ عند رأسها، أمسح على شعرها، أرقيها كي تهدأ وتتحسن، حتى استسلمت للنوم.

لقد أخفقت، أشعُر أنني المسؤولة تماما عما حدث، تلك الأمور لا ينفع فيها العبث، أنا شخصٌ ليس لدي أي خبرة، كيف أُمارس دور المعالج الروحاني، كانت تجربة، ولكن عواقبها كانت وخيمة للغاية.

أشعرُ بضيقٍ شديد في صدري، شعور الانهزام واليأس. ذلك المكان يضيق على صدري، أخرج في الهواء كي أتنفس، أُفكرُ فيما حدث، لو كنتُ شخصًا ماهرًا ما كان حدث هذا، لو كان شمس الدين هُنا، لما حدث هذا، ولكن أتذكر أول يوم حضرت فيه للشيخ شمس الدين، وعلى الرغم من مهارته، حدث ما حدث، وهو الآن في مكان لا يعلم به إلا الله، فلا أحد معصومٌ من الخطأ، لابد أن أُنهي ذلك الأمر لآخره، ذلك الطريق سلكتُه وأنا مجبرة على إنهائه، لم أتواصل مع دكتور أنور منذ مدة ولا سارة، يجب أن أراهم، فرصة اليوم يكون يوم الجمعة وهم في إجازة من العمل بكل تأكيد، استغللت نوم إلهام العميق، حتى أذهب لرؤيتهم، لابد أنهم يبحثون عني منذ هروبي من المصحة، خرجت للطريق ووصلت منزل دكتور أنور.

ظُهُورُ السَّاحِرِ

وصلت منزل الدكتورأنور وهو منزل ضخم بحديقة واسعة وحمام سباحة، وأسوارٌ مرتفعة تحيط المكان، غريب! لا يوجد حراس على البوابة كالمعتاد!! أدخل الحديقة وأطرق الباب ولكن لا أحد يجيب، أين ذهبوا؟ أتجول حول المنزل، أنظر من الأبواب الزجاجية، يبدو أنهم خرجوا اليوم، والخدم أيضا غير موجودين، الوضع يبدو مُريبًا للغاية، هذا ليس بحال منزلهم المملوء بالخدم والحراس، دخلت المنزل من الباب الخلفي، أخذت أتفحص المكان، بدأت أنادي عليهم، ولكن لا أحد، دخلت مكتب دكتور أنور، ذلك المكتب الذي كان لا يستضيف به أحد، ولا يسمح لأحد بدخوله، لا أنا ولا سارة ولا حتى الخدم، أتذكر أنه عاقب إحداهن لأنها دخلت لتنظيف المكتب دون سؤاله، يا ترى ماذا يوجد بداخله، أشعلت الأنوار، لا شيء غريب، مكتب خشبي، ومكتبة كبيرة بها العديد من الكتب، وأثاث عادي جدا، اقتربتُ من المكتبة، بدأت أتفحص الكتب عن قرب، شمس المعارف، التلمود، الكابالا، اللؤلؤ والمرجان في

تسخير ملوك الجان، تعاليم هاروت وماروت، سحر الكواكب والنجوم، سحر بارنوخ، ماذا يفعل دكتور أنور بتلك الكتب، وغيرهم من الكتب المختصة بعلوم السحر، أظن أن هذه ليست لهدف القراءة والاطلاع، لماذا يقتني تلك الكتب، أستمر في التقليب بين الرفوف وكان هناك مجلد كبير، أخذته بيدي، فبدأت الأرض تهتز، وانفتح باب سرّي في الأرض، لا أصدق ما أرى، تلك الأشياء التي كنا لا نرى مثلها إلا في الأفلام، ما يحدث!!، حتى الآن عقلي لا يستوعب ما أرى، كان البابُ السرّي متصلًا بسلمٍ تحت الأرض، وعند انتهاء السلم يوجد نفق طويل تحت الأرض، والشموع تملأ المكان يمينًا ويسارًا، التهوية سيئة للغاية، وهناك رائحة كريهة، أعلم تلك الرائحة جيدًا، ذلك المكان يُذكرُني جيدًا بالكهفِ داخل الغابة، والحلم الذي يراودني، أستمر في المشي وأصِلُ بعدها لساحة كبيرة بها باب، أسمع من ورائه قهقهات مرتفعة، أُنظر من طرف الباب، المكان عبارة عن غرفة كبيرة، ويوجد بها كرسي مثل كراسي الملوك، لكنه مزين بجماجم ومكتوب عليها طلاسم، وعلى الحائط رؤوس حيوانات معلقة في كل مكان، ورائحة البخور النتنة منتشرة بالمكان، كان يجلس على الكرسي المعروش، رجل سمين وقصير، قد لون الشيب رأسه يرتدي الخيش، ويقهقه بصوت مرتفع، تدخل أمامه امرأة عارية تمامًا، يبدأ في التحدث معها فكان يقول لها:

كي يتحقق المراد، عليكِ بدفع ثمنه،

وسألتهُ: وهل هُناك ثمن أغلى من جسدي كي أدفعه

قال لها: هناك بكل تأكيد، وبدأ يضحك بتلك الطريقة مرة أخرى بسخرية، ولكن صوته يبدو مألوفًا لي، إنه نفس صوت دكتور أنور ولكن ما تلك الهيئة الغريبة التي يبدو عليها، بدأت أتابع المشهد، لقد نزل من عرشه، بقدمه التي ما زال يعرج بها، ما قصة تلك العرجة؟ واقترب من المرأة، التي تقف منكمشة على نفسها وترتعش وتظهر على وجهها ملامح الخوف، وعندما بدأ يلمس جسدها بيده السوداء التي تظهر عند وضعها على جسدها الأبيض الساطع، والفتاة يتضح على وجهها شعور الاشمئزاز، يبدو أنها شمّت منه رائحة جعلتها تتقيأ على الأرض، فصفعها بكَفِّه على وجهها، وطردها من المكان، وقال لها إنه لن يساعدها بشيء حتى تفعل ما يريده منها، ولكن إن أطاعته سيسخر لها كل ما تشاء، فانصرفت الفتاة، ودخلت بعدها سيدة أخرى على نفس الحال، ولكن تلك المرأه تبدو أكثر جُرأة، وتبدو أنها لم تكن أول زيارة لها بالمكان، حيث كان الترحيبُ حارًا، وكان اللقاء أكثرَ حرارةً وكانت مُستجيبة معه وفعلت كل ما كان يريده منها، وأنا أقف على بُعدٍ في غايةِ الاشمئزاز لِمَا أرَاه أمامي، وبَعدَها جَلَسَ على كُرسيِّه، وبدأ يُرَدد بعض الطلاسم، ويشعل المزيد من البخور النتن، بدأ يسألها عن اسم شخص ما، فأجابت، وما اسم أمه، فأجابت، وما تاريخ ميلاده، فأجابت، سألها هل أحضَرتِ شيئًا من أثَرِه، فأخرَجَت قميصًا وأعطته إيَّاه، فأخذ القميصَ ومزّقَه، وأخذ قطعة منه، ولطّخَها بدماء، وبدأ يقرأ عليه الطلاسم، حتى دخل عليهم قط أسود، أعطاه قطعة القماش ليأخذها وينصرف، ولكن القط قبل الخروج، توقف لحظة، ونظر إليَّ بتلك العيون الحمراء، بعدَما نَظَرَ

إلِي، أخَذَ يجري نَحوي، فانتبَه أنور لوجودي، فجريت وهما يجريان من خلفي، صعدت السلم و حاولت فتح الباب ولكنه مغلق تماما حيث لا مفر، بدأتُ ألتقط أنفاسي بصعوبة، فالقط ينظرُ لي ويبدو على وجهه الشر، لقد انتهيتُ حتمًا

- أنور: نزلتي هنا ازاي ؟وشوفتي ايه؟

كأن الكلمات تذوب من فمي فلا أستطيع النطق.

- أميرة أنا كنت بعمل كل حاجة عن بعد علشان أئذيكي ومن غير دليل ومكنتش أفكر حتى إني أجيبك هنا، مكنتش أعرف إن القدر هيجيبك لحد عندي برجليكي.

- إنت؟!!!

قلتها ولم أستطع استكمال كلامي، هل أنت الساحر؟، هل كلُّ ما أعانيه كان من ورائك أنت؟!!!

هاههههاهاهاهاهاهاهاهاهاهاها تعالت قهقهاته، وأشار للقط بيده وقال: ألن نستقبل ضيفتَنا اليوم ونُحسِن ضيافتَها، وأكمل ضاحكًا ومقهقهًا.

ظهر كائنان بشعا المظهر، يكسو الشعر جسدهما، لديهم ذيل طويل، وقرون أشبه بقرون الحيوانات، حاولا الهجوم علي ومحاولة إيذائي ولكن أنور أبعدهم وقال: لن تموت بتلك السهولة أبدًا ولكن أعِدُكُم عندما أُقرّر موتها، سيكون لكما نصيبٌ من دمها، وأمَرَهم بتقييدي، فأمسكوا بيدي كالأسيرة، وأخذوني للداخل، ورموني على الأرض، وجلس أنور على عرش الدناءة والانحطاط

- القدر جابك لِهنا، مكتوبلك إنك تكوني وجبة لنامر ونمير، وأشار بيده للكائنين الغريبين، انتي عارفة الاتنين دول جعانين ليهم كام سنة، وينظر إليَّ هذين الشيطانين ويعلو في الضحك والقهقهة، ويأمر أحدهما بنزع القلادة التي أرتديها
- انت ليه بتعمل كده؟
- علشان تموتي.
- للدرجة دي بتكرهني.
- انتي متعنيش ليا حاجة علشان أحبك أو أكرهك.
- وكل السنين دي بتمثل إني زي بنتك.
- أنا بنتي مفيش زيّها.
- !!!!!!!
- استحملناكي يا أميرة كتير لكن انتي كنتي عاوزه تاخدي كل حاجة، خدتي حبيبها، وخدتي فلوسها، وخدتي أمها، كان لازم أحمي بنتي منك قبل ما أموت.
- أمها ؟؟؟ تقصد إيه بأمها؟ ومين حبيبها ؟ أنا مش فاهمة حاجة!!!
- نهض أنور من كرسيه وأخذ يدور حول الكرسي كالثعلب وقال:
- لما أبوكي مات اتجوزت أمك في السر، وده علشان كانت خايفة على شعورك، فكان شرط إنك متعرفيش، وخلفنا سارة، في الوقت اللي انتي كنتي مسافرة فيه برا، بعد أمك ما ماتت، اكتشفنا إنها كتبت كل الثروة باسمك وكاتبة في الوصية إنها عملت كده بحجة إنك ملكيش

أب، لكن سارة أنا معاها، وكأني مش جوزها ولا سارة اللي كانت طفلة تبقي بنتها.

- سارة تبقى أختي؟!!!
- كبرتي وانتي مُنَعّمَة من أهلك ومسافرة بتتعلمي في أحسن مدارس في العالم، درستي المجال اللي بتحبيه وبقيتي متفوقة، قربتي تغطي على وجودي وتخطفي مِنّي الأضواء، وخطفتي ابن أخويا وخليتيه خطبك، سارة اتدمرت لما سليم خطبك انتي وسابها.
- سليم مكنش بيحب سارة، ازاي خطفته منها؟! انت كدّاب، بتبرر أفعال لحقارتك.

ينظر أنور بعيون مليئة بالحقد والغيظ الذي يعكس ما يكمن بداخله لي، لماذا يا أُمي فعلتي بي هذا، تزوجتي الشيطان، ربما خَدعكِ طمعا في ثروتك.

- ليه ما قتلتنيش من البداية، ليه السحر؟ ليه الأساليب دي والطريقة دي؟!
- حبيت أموتك بنفس الطريقة اللي استخدمتها مع أبوكي ونجحت، علشان أنفي عني أي شبهة جنائية.
- يا قاتل، يا حقير، بتقولها بكل برودة دم، انت ازاي بشر زيّنا؟
- انتي خلاص يا أميرة، هتودعي الحياة، كنت مخططلك تموتي في النور، لكن القدر كان ليه رأي تاني.
- طب ليه أنقذتني يوم الحريقة، كنت سِبتِني أموت؟

- مكنتش عاوز أنهي الموضوع بالسرعة دي، متخافيش حتى وانتي هنا مش هتموتي بسهولة.

انهرتُ في البكاء الشديد حسرةً على والدي، أقسم بالله، ستكون نهايتك على يَديّ ولو كان آخرُ يومٍ في حياتي، أنا أعلم أنني لن أخرج من هنا، وأنت أيضا ستكون نهايتك هنا وعلى يديّ، أبكي وأجهش بالبكاء، ويأمر أنور شياطينَه بأخذي، فيأخذونني إلى مكان شِبه مُظلم بداخل قفص حديد، المكان هنا مُغلق تمامًا ولا يوجد منفذ للتهوية، عالي الرطوبة، مليء بالعفن، أشعر أنني أختنق، لقد انتهيت، ضربات قلبي متسارعة أخاف من ذلكما الشيطانين اللذين يقفان لي بالمرصاد خلف الأسوار الحديدية منتظرين أقرب فرصة للانقضاض علي.

أسمع صوت أزيز حشرات، أشعُر أن سهامًا تخترقُ قلبي، وأن البرق صَعَق دماغي، وكأنني في حُلم أو كابوس لا ينتهي، أشعر أن تلك الدنيا تطبق على صدري، وأني خُلِقتُ لأتَعَذّبَ وأتألّمَ لا لأعيش، لماذا حياتي هكذا، وحيدة وسط كل هؤلاء الأعداء، لقد انتهت قواي، أُريد أن أُموت، فلا شيء سوى الموت الذي سينقذُني مما أعانيه، أريد أن أجتمع بوالدي ووالدتي في الآخرة، لماذا تختبرُني بهذا الاختبار يا ربّي، أجهشُ بالبكاءِ الشديد، أصرُخ بيااارب أجِرني يااارب، وإذا بشيء معدني يرطتم برأسي يفقدني الوعي.

وأعود ويا ليتني لم أعُد، فافتح عيني ببطء، وأجدُ عيونًا حمراءَ تُحدّقُ بوَجهي، أفزع وأنهض، أُردّدُ في سرّي أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم،

فيختفي ذلك الشيء ذو العينين. هناك صوت خطوات تأتي من الخارج، يا تُرى من قادم لزيارتي، وأيُّ كأسٍ من العذاب سيسقيني.

سارة!! تظهر سارة، في شكل غريب، عيون تنطق بالشر، وجسدٍ متعرٍ بملابس غريبة من جلود الحيوانات، وبصحبتها أفعي تلتفُ حول جسدها، وتنظرُ إلي.

- تعرفي أنا مستنية اللحظة دي من امتى، فتأمر أحدهم بالدخول، يدخل سليم ويحتضنها أمامي ويقبل يدها، وينظر إليها نظرات هائمة، ويبدو غريبا، كأنه مجذوب.
- سليم؟!!! انت بتعمل ايه، وكأنني لا أتحدث إليه إطلاقًا، فلا ينظر إلي ولا يعيرني أي اهتمام، فقط سارة هي محور الكون بالنسبة له.
- سليم جوزي يا أميرة، ده حقي ورجّعته منك، وده مش حقي الوحيد اللي أخدتيه، أنا اتحرمت من أمي بسببك.

وألقت الأفعى علي بشيء من الغيظ، فابتعدت خوفا منها، ولكن سارة سحبتها، وقالت: أجِبلِك برتقال يا أميرة، أكيد وَحَشِك العصير

وأخذ صوت ضحكاتها يعلو وانصرفت وخلفها سليم، ما قصة العصير الذي كانت تلحّ علي لأشربه، لابد أنه نوع من السحر المشروب، كَمْ من الصعبِ أن تَأمَنَ لأحدٍ وتُقرّبَه منك، ويخدعك ويخُونك بتلك الطريقة، وسليم أكيد شرب من نفس الكأس، أكيد سحراله، سليم مكنش كده وعمره ما هيتصرف كده لو طبيعي.

إنه سِحْرُ الجَلب، يُفقد المسحور عقله، ويُوضع مكانه الشخص الذي فعل له السحر فَلا يَقوم ولا يجلس ولا يأكل ولا يشرب إلِا به، أشعر أن

قلبي يحترق، ونارا تشتعل في صدري لِمَا رَأيتَه، كل ما عِشتَه من عذابٍ ويأسٍ ومعاناة كانت بِيَدِ مَنْ؟! بيد مَنْ وَثَقتُ بهم وكأنهم عائلتي! والآن يتهمونني بأني أخذت منهم كل شيء! بعدما قَتَلَ أبي وتزوج أمي طمعًا في أموالها، وابنته التي سرقت خطيبي بألاعيب السحر والجلب والشيطان، بعدما دمرا حياتي، يتهمني بأنيّ المذنبة.

يأتي هذان الكائنان ذوا الشعر نامر ونمير، ويأخُذانني إلى الساحر، فيقوم من على عرشه، ويحومُ حولي كما تحومُ الذئاب حول فريستها، وأنا أقفُ وأشعرُ بفزع شديد لِمَا أراه، بينما هو يحوم، أخرَجَ خِنجَرًا وفتحه، واقترب منّي، وهو يضحك بشكل مخيف، وأنا أقرأ آيات من القرأن في سري وجسدي كله يرتعش وعيوني لا تتوقف عن البكاء، وهو لا يتوقف ويستمر، يشد ذراعي بقوة، ويجرحني جرحًا عميقًا بذلك الخنجر، حتى ينزف ذراعي فيجمع الدماء بكوب من النحاس، ويترك يدي تنزف على الأرض، تلك اللحظة التي أتمنى فيها الموت بدلًا من كل هذا العذاب، تلك اللحظة التي أُريد فيها راحةً أبدية.

صبّ أنور الدماء في النار، فالنار ازدادت اشتعالًا وأخذ يُردد الطلاسم، وأنا أنظر في تعجب، هو ينوي عمل سحر جديد بدمائي، فينظر لي، وينظر للنار، ويسجُد أمامها ويقول بصوت أكاد أسمعه، اختر أي أحد غيرها، سوف أجلب لك مَن تشاء إلا هي، إنها تَلزَمُني، حتى اشتعلت النار وملأت الأفق وكادت تحرق أنور من شدتها وتنطفئ فجأة، يغضب ويقلِب النار على الأرض ويأمر نامر بأخذي إلى محبسي.

أجلس في ذلك المكان المظلم أتألم من ذلك الجرح بيدي، فما زال ينزف على الأرض أنظر إلى هذين الشيطانين فأراهما يلعقان الدماء التي تقطرت منّي خارج القفص، في مشهد مُفزع ومقزز للغاية.

يااااارب أناجيك مناجاة يونس في بطن الحوت، أن تُخرجني من الظلماتِ إلى النور، لا إله إلا أنت سُبحانك إني كُنت من الظالمين، يااارب أنت تعلمُ كمْ كُنتُ شخصًا مسالمًا، لم أؤذي أحدًا قط، أعلمُ أنني قصّرتُ في حق نفسي، واتّبَعتُ أهوائي، ولم أعلم الطريقُ إليك إلا مؤخرًا، ولكن يارب أنقذني من تلك الظلمات، أخرِجْني من ذلك المكان سالمة انصُرني على ذلك الساحر وأعوانه من شياطين الإنس والجن، يارب أنت قلت ادعوني أستجب لكم، فأنا أدعوك كما أمرت، فاستَجِبْ لي كما وَعَدَت، يااارب ليس هناك مُنَجّى إلا أنت، نجّني من الهلاك من يد ذلك الساحر الشرير، نجّني مِنه ومن أعوانه من الشياطين، يااارب اجعل كيدهم في نحورهم، واقلب سِحرَهُم عليهم، يااارب استجب لي، أَردّد وأنا أجلس وأسند برأسي إلي الحائط، فتَنير برأسي فكرة، وكأن الله أرسل لي نورًا على شكل تلك الفكرة.

بدأت أقرأ آيات الحرق والعذاب وسورة الدخان على جرحي وعلى الدّماء التي تسقط منه وأجمعها في كف يدي، أخرجت يدي من بين الحديد، وألقيت دمائي المقروء عليها على الأرض، فاقترب نامر ونمير وقاما بلعق الدماء، وكلما لعِقا منها، تصاعد الدخان من آذانِهما، وأخذا يتألمان وكأنه أصابهما مغصٌ شديدٌ واختفيا عن الساحة.

يبدو أن الموضوع ينجح.

جلست أدعو وألح بدُعائي، فشعرت بيد تمسح على رأسي، فأنظر خلفي: أُمي؟! كيف؟!،هل أنتِ على قَيدِ الحياة؟

أخذت تنظر إلي نظرة الاشتياق.

تعالِ في حضني يا أميرة، أنا جيت أزورك، حسيت إنك محتاجاني فجيتلك.

- أنا محتاجة حضنك أووي يا أمي.

ألقي بنفسي في حضنها، فتضمني وتجلسني بجوارها، أنا كنت فاكرة إن أنور هيحميكي لما تكبري، ويكون ليكي أب، أنا كنت عارفة إني هموت، مكنتش عاوزه أسيبك لوحدك في الدنيا.

- ياريتك يا أمي مكنتيش اتجوزتيه.
- لو علمت لما فعلت يا صغيرتي، اسمعيلي كويس علشان مفيش وقت، أنور ميقدرش يموتك.
- هو مش عاوز حاجة غير إني أموت.
- تَحَالَفَ أنور مع مَلِك من ملوك الجن، اسمه شَمْهار، هو اللى علمه السحر، وعقد معه صفقة، تلك الصفقة التي بُنِيَت على الخراب، كلما زاد الخراب اقترب تحرر شمهار من سجنه الذي سجنه فيه نبي الله سُليمان، ولكن الخراب والشرور التي يفعلها وحده تكفي لتحرير شمهار، قرر شمهار الاستعانة بشخص من الماضي، ملك من ملوك السحر وأميرهم، الذي تعلم ممارسة السحر علي يد إبليس نفسه، كان يعيش في بابل قبل الميلاد، ذلك الساحر من أكثر السحرة فتكًا، وكان يُضاهي النمرود في قوته لتحالفه مع إبليس، أول من وضع أُسس سحر التنجيم، وعبادة الكواكب والنجوم ذلك الساحر يُدعى هازارد.

اتّفَقَ أنور مع شمهار بتحضير قرين هازارد، كي يُحيي عصره، وينشر الفساد في الأرض، تلك الطريقة من تحضير القرناء والأرواح تسمى بسحر المنزازو، أول من استخدم سحر المنزازو هو هازارد.

المنزازو هو سحر تحضير أرواح الموتى واستحضار قرين الشخص الميت ليكون واحدًا من أشد أنواع السحر فتكًا ودمارًا.

أقاطعُ أمي من علامات الاستفهام الكثيرة التي تدور في رأسي، ولكنها تقاطعني:

أميرة مفيش وقت، لازم تعرفي القصة للآخر؛ علشان سحر المنزازو يتم، ويتم تحضير روح هازارد، هناك بعض الطقوس والطلبات، منهم إحضار قرابين من الحيوانات المختلفة، وأن تحضر روح الساحر على جسد ناري، أي من الأبراج النارية، ولن يقبل الساحر دم أي أحد، فيعرض أنور عليه دماء أشخاص من مختلف الأبراج النارية، وهو اللي هيختار الشخص اللي هيحضر من خلاله، عرض أنور دماء أناس كثيرة على هازارد، ولكنه لم يوافق إلا بدمائك انتي.

- أنا ليه واشمعنا؟!

- لأسباب لا يعلمها أحد، أهم حاجة اوعي تسمحيله يدخل جسمك ويرجع، لو هازارد رجع يا أميرة، الصالحين هيتأذوا والفساد هينتشر وملوك الشياطين هتتحرر، والسحر هينتشر، فتتلوا الشياطين الأسحار والطلاسم على الناس، كما حدث في عهد هاروت وماروت، قاومي يا أميرة قاومي.

قالتها أمي وذهبت، وأنا أُنادي عليها، كيف سأُقاوم وكيف سأمنع حضور ذلك الساحر.

يكاد التفكير يفتك بدماغي، عندما أحل لغزًا، أجد نفسي أمام لغز أكبر وأصعب، كيف سأمنع أنور من تحضير ذلك الساحر، ماذا سأفعل الآن؟!

بالي يأخذني عند إلهام، أريد أن أقول لها وجدت الساحر اللعين، أخاف أن يصيبها مكروه وأنا بعيدة عنها، ولا تعرف مكاني، أخاف أن يصيبها اليأس بينما أنا مختفية عنها.

في وقت لا أعلمُ أهو ليل أم نهار، أجِدُ نامر ونمير يظهران مرةً أُخرى، ويبدو عليهما مظاهر الإعياء، حيث أصبحا هزيلين، يبدو أنه تساقط جزء كبير من الشعر من جسدهِما، أظنُ جرعةٌ أخرى من دمائي المقروء عليها، وسينتهي أمرهما تماما، فتحا القفص وأخذاني لساحة الساحر، حيث يبدو أن هناك تحضيرات وطقوس تقام بها، فرُسِمت دائرة كبيرة على الأرض بها طلاسم غريبة تتوسطها نجمةٌ سداسية، ويوجد سلم في آخره نافذة مفتوحة للسماء والقمر متعامدٌ على النافذة، السلم محاط بالشموع يمينًا ويسارًا، أَجْلَسوني على ذلك السلم حيث وجهي للمراسم وظهري للنافذة المفتوحة أعلى السلم، ودخل قطيع من الماشية بصحبة رجال ممسوحي الملامح، كأنهم مُسوخ، تركوا الماشية وانصرفوا، بدأ الساحر، يذبح الماشية تحت قدمي، واحدة تلو الأخرى ويقول الساحر عند ذبحها: باسم هازارد الأعظم القادم إلينا باسم هازارد الأعظم القادم إلينا، بعدها أخذوا يُمَثلوُن بجثث تلك الحيوانات بطريقة وحشية مخيفة، تقشعرّ لها الأبدان، يبدو أَن مراسم تحضير هازارد قد بدأت وتلك القرابين تُذبَح لأجلُه.

ولا يُفلِحُ السَّاحِرُ حَيثُ أَتَى

طبولٌ تُقرَع، وبخورٌ يشتعل، بخور ذو رائحة مثل رائحة الجيفة، الجميع يرقص حول الدائرة، وأنور يتوسط النجمة السداسية، ويجلس القرفصاء ويقفز مثل القرود ويرددون طلاسم غير مفهومة، يسكبون الحليب على الأرض ويدنسوه، ويشربون الدماء، أشعلوا أمام السلم حلقة نار، صعد أنور السلم، وبيده ذلك الخنجر وشق يدي مرة أخرى، وأخذ يُعَبّئ الدماء في إبريق نحاسي، وهبط وأصبح يصب الدماء داخل حلقة النار، فتشتعل النار أكثر، واقترب من السلم، وجلس أمامي على الأرض، يمسك بيده ريشه ويغرسها في الدماء، ويكتب بها علي الهواء، فتكتب طلاسم غريبة على الهواء، فينفث فيها الساحر، وتتطاير بعدها صاعدة للسماء، ويكررها العديد من المرات، وبعدها يقوم ليعود منتصف النجمة السداسية ويقف هناك، يقترب منّي أحد الشيطانَيْن نامر ونمير، يربط يديّ، والآخر وضع عصابة على عينيّ وأسمعهم يرددون مانزو

مانزو يا هازارد مانزو مانزو يا هازارد ومن ثم يتلو الطلاسم، بدأت أشعر بسخونة في ظهري، ويد وضعت على رأسي، انتفض جسدي، لا أعلم ماذا سأفعل، يارب بقوة الدعاء نجني، يااارب اجعلها معجزة من عندك، وانصرني عليهم، وبدأت أتلو آيات إبطال السحر، بسم الله الرحمن الرحيم "قال موسي ما جئتم به السحر إن الله سيبطله، إن الله لا يصلح عمل المفسدين"

"قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى* وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُواْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى"

"وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ"

بدأت أردد الكلمات الآتية "وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ" وأرددها الكثير والكثير، يارب رد كيدهم في نحورهم واجعل سحرهم ينقلب عليهم.

أشعر أن أظافر تنهش في ظهري، وتؤلمني جدااا، لن أسمح لتلك الروح الشريرة اختراق جسدي والحضور، لن أسمح لهذا الشر أن يحضر وينتشر عن طريقي ويفسد العالم، يااارب باسمك الأعظم الذي إذا دُعِيتَ به أَجَبت وإذا سُئِلتَ به أعطَيت، أن تعطيني القوة لنفور تلك الروح الشريرة، حصن جسدي، وحصن روحي، وإلا سأضيع ويضيع معي الناس، وكلما قرأت وتَلَوت، تلك الأظافر تنهش في جسدي أكثر، وتريد أن تخترق جسدي وتقصم ظهري، وتهد بنياني، يرتفع صوت الطبول التي تقرع، ذلك الصوت الذي يؤذي أذني، ويجعلني لا أستطيع التركيز، أشعر بأن شيئًا مدبب كالسن يريد أن يخترق منتصف رأسي ويدخل في

جمجمتي، لكني لن أتوقف، ولن أضعف، ولن أستسلم، ومع كل دعاء أشعر أن العقدة في يدي تنفك حتى حُلّت تماما وسُحِبَت العصابة عن عينيّ، ووقفتُ معلنةً انتهاء المراسم.

صمت الجميع، ووقفت الطبول، غضب أنور لفشله، فيكسر الأنحاء، ويركل الأرجاء، ويسحب خنجره ليقترب من السلم، وهو غاضب غضب يهتز له المكان، أبتلع ريقي بصعوبة، وأنا أشعر بقوة تغمرني، ما تلك الطاقة الرهيبة التي اكتسبتها من الدعاء والقرآن، لا يهم إن مت، لأنني سأموت منتصرة، غير منكسة الرأس، وفجأه يدخل أحدهم المكان دون ميعاد أو سابق إنذار.

دكتور شريف؟!!!

كيف وصلت إلى هنا، أقولها بعد أن رأيته يدخل المكان فجأة.

ينظر دكتور شريف في غرابة، ولا يتكلم من الصدمة، يبدو أنها زيارة غير مرتبة، من الواضح أنه جاء لزيارة أنور بشكل طبيعي حتى وصل إلى هنا، تشتت انتباه الجميع لهذا الحضور المفاجئ، انتهزتُ الفرصة وخطفت الخنجر من يد أنور وضربت قلبه، طعنته ثلاث طعنات، واحدة من أجل أبي وواحدة من أجل أمي وواحدة من أجل عمري الذي ضاع بسببه، في تلك اللحظة اقترب دكتور شريف محاولًا منعي ولكني فعلت ما كنت أرجوه، وقتلت أنور ورميت جسده داخل حلقة النار، صُدم الجميع مما حدث، سارة تجري للنار وتنظر لجسد أبيها، الذي اشتعلت به النيران وأخذت تحرقه، وتقول لي في غيظ: ماذا فعلتِ بأبي، وتقترب مني ومعها الأفعى المخيفة، لتنتقم لأبيها مني، ولكن المكان يهتز بشدة والأعمدة

تسقط وتنهار، أجري أنا ودكتور شريف باتجاه النافذة وننجح بالخروج منها، تحاول سارة اللحاق بنا ولكن الأفعي تسحبها للأسفل، وينهار المعبد على ما بداخله من شر، ويموت سليم بجانب سارة، ويموت الساحر موتة بعد موتته الأولى فتخسف بهم الأرض جميعا.

سليم، سليم مات، راح ضحية تلك الساحرة وأبيها، ما ذنبه، أخذت أبكي، نار فقدانه تشتعل بصدري، يقاطعني دكتور شريف ويقول لي: لا وقت يجب أن نذهب من هنا بسرعة

ذهبنا من المكان، باتجاه منزل شمس الدين، يجب أن ألحق إلهام، أخاف أن يكون قد أصابها مكروه، فأصل للمنزل بصحبة دكتور شريف، أدخل فأجد إلهام ساجدة على الأرض تصلي، وما إن انتهت، احتضنتها، الحمد لله أنك بخير، تنفست الصعداء، ولكن ما زال ذراعها لا يتحرك، نجلس ثلاثتنا، أنا وهي ودكتور شريف، فكل منا لديه العديد من علامات الاستفهام، يريد من الآخر أن يرد عليها، يبدأ دكتور شريف.

- أنا روحت لأنور زيارة بخصوص إلهام.
- بخصوصي أنا ؟؟
- أهلك من يوم ما هربتي من المصحة، بيدورا عليكي ومحمليني المسؤولية كاملة حوالين اختفائك، وأنور نفس الحال، ومحدش منكم كان بيرد علي تليفوناته، تمت مراجعة كاميرات المراقبة، دخلت البيت لكن مفيش حد فتحلي، المكان كان هادئ بشكل مريب، لقيت دخان غريب خارج من البيت، لما تتبعت مصدر الدخان، دخلت، ونزلت تحت الأرض في ساحة غريبة ودخلت في الوقت اللي شوفتك فيه، أنا

حقيقي مش فاهم حاجة، ليه قتلتي أنور، وإيه المكان الغريب ده وإيه اللي كان بيحصل.

إلهام في تعجب: قتلتي أنور!!!

- لو عرفتي إن هو الساحر، كنتي قتلتيه مكاني ألف مرة.
- الساحر!!!، قالها دكتور شريف وإلهام في نفس اللحظة.

بدأت أقصّ الحكاية من البداية حتى تلك اللحظة وألاحظ تعبيرات وجه دكتور شريف ونظراته لنا، حيث ينظر إلينا في ريب وكأنه يشكك في قوانا العقلية، ويعلّق قائلا: احنا لازم نرجع المصحة حالا.

- نرجع المصحة ليه؟!
- متنسيش إن الموضوع فيه جريمة قتل.
- جريمة قتل؟!، أقولها متعجبة: وكأنك مكنتش موجود وشفت بعينك، مفيش وقت بكرا آخر يوم في الشهر العربي، لازم نتحرك، لازم نروح المرصد الفلكي دلوقتي، قلتها وأنا أقوم من مكاني و أستعد للخروج.
- ليه؟؟
- علشان نمنع تجديد السحر لإلهام ونفك الربط.
- ازاي؟
- هنعكس كل اللي عامله الساحر.
- أميرة، إلهام، محدش هيخرج من هنا لمكان، انتوا هتيجوا معايا المصحة.
- أخذت صندوق شمس الدين في يدي، وبدأت أتحرك وأجمع حقيبتي

- دكتور شريف، لو محتاج إثبات على كلامي فأنا هثبتلك، تعال معانا، وأوعدك لو مقتنعتش هنرجع معاك المصحة، أنا مش مجنونة، ومش مجرمة، أنا قتلت أنور زي ما قتل بابا، وزي ما دمر حياتنا، فالعين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم.

تعجبت من نفسي ومما نطق لساني ومن تلك القوة التي جعلتني أقتل أنور، وأنا التي كنت أخاف من ظلي، تحركنا من بيت شمس الدين، واصطحبنا دكتور شريف للمرصد الفلكي بسيارته، في هذا الوقت المتأخر من الليل، تسللنا إلى الداخل، وصعدنا إلى أعلى مكان، حيث أكبر تيليسكوب في البلد بأكملها، بدأت أنظر لحركة الكواكب، خصوصا كوكب عطارد، لا شيء يبدو غير طبيعي، فالكوكب يتحرك في مداره والأمور مستقرة للغاية، فتحت الصندوق، وأخرجت الأوراق المكتوب بها آيات إبطال السحر، جلست على الأرض جِلسَة القرفصاء، وأجلست إلهام أمامي، وكان دكتور شريف يُؤمّن لنا المكان، كتبت الرقية على ورقة بيضاء بحبر الزعفران ومن ثم وضعتها في الماء وجعلتها تشرب منها، فكلما شربت من ذلك الماء أخذت تتقيأ ما بداخلها، وأطلب منها أن تستمرفي الشرب، حتى أفرغت ما بداخلها تمامًا، أنور هو من قام بعمل السحر لإلهام، تلك اللحظة التي رأيته يكتب على الهواء وينفث، قرأت في كتاب شمس الدين أن الساحر يرسل سحره للسماء عن طريق الهواء فينفث الطلاسم والتعاويذ ويرسلها للسماء حيث الكوكب المراد والشخص المقصود، فإن استطعت قلب السحر، بالنقش علي الهواء أيضا ولكن بآيات إبطال السحر المكتوبة بالأوراق التي وجدناها بالصندوق

مع حبر الزعفران ربما ينجح الأمر، بدأت أنقش، نفس الكلام المكتوب على الأوراق بحبر الزعفران على الهواء، فكتب الكلام على الهواء باللون الأحمر، ما تلك المعجزة التي أرها أمامي، بدأت أنفخ والكلمات تنتشر وتحملها الرياح وتصعد للسماء، وأكتب كل آيات إبطال السحر واحدة تلو الأخرى، وأجعلها تنتشر في السماء، ولكن سحب كثيفة تتكون، وتتراكم، حتي أصبحت حاجزًا بيننا وبين السماء، أصبحت الكلمت تتراكم على السحب، فلا تصعد للسماء، بالتأكيد ذلك من فعل خادم السحر الذي يحاول منعنا، ولكني لن أيأس، وضعت يدي على رأس إلهام لأرقيها حتى أضعف خادم السحر، فبدأت أقرأ بيقين وبقوة، حتى شعرت أنني محاطة بهالة من الطاقة الهائلة، بدأ الهواء يشتد، والرياح تعصف، حاول دكتور شريف الاقتراب وسأل في ريب ماذا يحدث؟ فأشرت له بيدي بالتراجع والتزام الصمت، بعدها بدأ يظهر دخان كثيف، فيتصاعد للسماء، وأخذ البرق يضرب حتى كادت السماء يتفطرن من شدته، وكأن الكون سينطبق فوق رؤوسنا، ألاحظ الهلع الظاهر على وجه دكتور شريف، فأكتب مرة أخرى آيات إبطال السحر وأرسلها للسماء من جديد، فبدأت السحب تتكثف، والمطر بدأ ينهمر بغزارة، السحاب بدأ يتفكك، والسماء ظهرت، فأقوم وأنظر في التليسكوب مرة أخرى، وأرى شيئًا عجيبًا لم أره قط، أن مدار كوكب عُطارِد، مربوط بكوكب زُحَل، وزحل يحوم حول الجَوزاء، ولا يتركه يعود لمداره.

نعم زُحَل، أكثر الكواكب التي يزعمون أنها جالبة للنحس والتعاسة على الإطلاق، الأمور اتضحت تماما، يجب أن نفك هذا الربط، بدأت أقرأ

فأصبحت أبواب السماء مفتوحة، والمطر يهطل بغزارة، هذا وقت الدعاء المستجاب، فأدعو أن يوفقنا الله وأن يأخذ بيدنا كي نتخلص من تلك اللعنة ومن هذا السحر، والأمطار تهطل علينا وكأنها تغسلنا من الشرور، وتطهر أجسادنا من دناسة الأشرار من كل أذىً أو طاقة شريرة تحيط بأجسادنا، وعدت أكتب بالحبر مرة أخرى فتنتشر الحروف وتتطاير وتصعد للسماء، فالعقد بدأت تنحل، وزُحَل بدأ يعود لمدارِه مرة أخرى، لقد حررت عطارد وعاد كل كوكب لمداره، في تلك اللحظة تقيأت إلهام كرة كبيرة سوداء من جوفها، وكأنها انتزعت من داخلها، بعدها عاد لون وجهها إلى طبيعته، فأصبح وجهها وردي اللون، أشرق وجه إلهام وأصبح وردي اللون ساطع البياض وكأنه ينير، لقد نجحت، لقد تم فك الربط، لقد تم فك السحر، تحتضنني إلهام، في سعادة غامرة، لقد نجت من ذلك السحر اللعين أخيرًا، أصبحنا نتعانق تحت الأمطار من السعادة التي تغمرنا، ودكتور شريف لا يعقب على شيء فهو في حالة من الذهول التام، ركبنا السيارة لنعود، ولكن الضوء يختفي، والظلام حل، أجد نفسي في مكان يسوده الظلام، خطوت خطوة، فأضاء مصباح، فخطوت خطوة أخري، فأضاء مصباح آخر، فأصبح نصف الشارع مضيء والنصف الآخر مظلم، وأجد النمر الأسود مقيدًا بالأغلال من رقبته لا يستطيع الحركة، في ذلك الجانب المظلم والناقوس يدق، ويدق، ويدق، وأعود لوعيي على صوت إلهام: أميرة انتي نمتي، اصحي وصلنا،

أجد دكتور شريف أوصلنا لمنزل شمس الدين، دخلنا المنزل وجدنا الشيخ شمس الدين ظهر، نظرت لإلهام أسألها، هل هو الشيخ شمس الدين؟

قالت :هو هو .

- كيف ؟ لقد عدت.

شمس الدين: عدت بفضل الله وما فعلتموه، الشيطان الآن يتراجع وبدأ يخسر الحرب.

دخل دكتور شريف بعد ركن سيارته،

دكتور شريف : شمس الدين؟

- شريف ؟

ما تلك الصدفة التي تجمع هذين الرجلين سويا، وما تلك العلاقة التي تربط الشمال بالجنوب، بعد العناق الذي دام وكأن أحدهم فقد شخصًا عزيزًا وقد وجده بعد زمن والعيون المتغرغرة بالدموع، والأغرب ما قَصّوه لنا.

شمس الدين عبد القادر، الطالب المتفوق الأول على دفعته، بكلية الطب، كان الجميع يتوقع له مستقبلًا باهرًا عظيمًا لذكائه ونبوغه، حتى كاد له أحدهم وسحره، وكان سببًا في طرده من الجامعة، وأصبحت الخيبات تطارده واحدة تلو الأخرى، فاكتأب، وأصبح يفضل العزلة، بات في غرفته ليال طوال، اعتكف على العبادة والتضرع إلى الله كي يكشف ما به من ضر، من شدة يقينه بربه فك سحره، وأسلم معه خادم السحر الذي كان ملازمًا له، فأصبح يسخره في الكشف عن المسحورين، وعلاجهم، وأصبح يعالج آلاف الحالات، حتى ذاع صيته، واتجه للعلاج الروحاني، جلس دكتور شريف مع شمس الدين يسترجعان ذكرياتهما، وجلستُ مع

إلهام، التي ولدت على يدي من جديد، وأثناء حديثنا، رن هاتفها، فنظرت إلى شاشة الهاتف، وتغمرها السعادة.

- من المتصل؟

- أيمن زوجي السابق.

تلك أولى البشائر التي وصلت لإلهام، اتصال من زوجها السابق، يقول لها أنه كان في غيبوبة وفاق، وأنه لا يستطيع العيش بدونها، ويريد إصلاح ما فسد، عقبه اتصال من أهلها، فتعود للمنزل، كمولود يبدأ حياته من جديد.

أصبح شمس الدين شريك دكتور شريف في المصحة، حيث أنه أدرك قيمة العلاج الروحاني، فأنشأ قسم للعلاج الروحاني بالمصحة، حتى لا يتكرر ما حدث لنا، أو مع غيرنا، وكما أن العلاج النفسي مهم فالعلاج الروحاني لا يقل أهمية عنه.

أما أنا فأعود لمنزلي وحياتي، بصدماتي وخيبات الأمل التي أشعر بها، أعود لعملي، أبدو بخير لما حققته وأنجزته، ولكن شيء يزعزع سكينتي، ويهز سلامي الداخلي، وكأن روحي غير مستقرة، خفت حدة الكوابيس التي كانت تطاردني، ولكنني مازلت أرى الشارع نصف مظلم، ما زلت أسمع ناقوس الساعة ودقاتها، بدأت أُغَيِّرُ من حياتي وأصلي وأتعبد، ولكني ما زلت أشعر أنني لست على ما يرام.

ذهبت للمصحة، لزيارة شمس الدين، بدأت أحدِّثه عن كل ما أشعر، كشف عليّ، والمفاجأة أن السحر ما زال يؤثر علي على الرغم من موت أنور، وهزيمة شمهار.

يقول الشيخ شمس الدين، لن يفك السحر إلا بالعثورعلى مادة السحر، وإبطاله.

- وازاي هوصل للمكان اللي فيه السحر؟

- بقوة الدعاء والتضرع، فيه وصفة لازم تنفذيها هتساعدك.

يجب أن أستمر على تلك الوصفة لمدة ٣ أيام حتى يأتيني منام يظهر لي مكان السحر، تلك القشة التي أتعلق بها للتخلص من ذلك الكابوس، طبقت ما قاله شمس الدين، توضأت، وصليت ركعتين، وشربت ماء مقروء عليه، ونمت، في الليلة الأولى لم أر شيئًا، وفي الليلة الثانية كان الحال كما هو عليه، وفي الليلة الثالثة رأيت أمي تنظر لي ووجهها مبتسم، وتسحبني من ذراعي، ونصعد سلمًا، في مكان لا أعلم أين هو، بدأنا نسمع صوت ناقوس الساعة، تدق، وتدق، وكلما صعدنا الصوت أصبح يقترب أكثر فأكثر، حتى وصلنا لقمة المبنى، وجدنا ساعة كبيرة، تدق بشدة، فتحت أمي باب الساعة، وجدنا بداخلها مجموعة كبيرة من التروس المتحركة، دخلنا، وكان المكان مكتومًا للغاية، والرائحة كريهة جدا، وجدنا جثة قطة سوداء موجودة بداخل الساعة، حتى أخرجت أمي القط من المكان فقلت لها: احرقيها يا أمي، قالت لي: لن نحرقها حتى لا تشتعل النار بالنار يا صغيرتي

فوضعتها بماء ووضعت عليها الملح حتى ذابت القطة تماما، توقفت الساعة عن الدق، وهدأ المكان، واستيقظت من النوم، توجهت لمنزل شمس الدين أبشّرُه بما رأيت في المنام، سألني أتعلمين ذلك المكان، قلت له: لا، قال لي: استمري في الصلاة والدعاء حتى يرشدك الله لذلك المكان.

عدت لمنزلي لا أعلم ماذا سأفعل، أحاول التعرف على المكان ولكن دون جدوى قررت أن أصلي صلاة قيام الليل وبعدها خلدت إلى النوم، تلك الليله لا أحلام مفزعة، لا كوابيس، أول ليلة أنام في هدوء تام، وأستيقظ بجسد نشيط وعقل منفتح، وروح مقبلة على الحياة، ارتديت ملابسي، نزلت من منزلي وتوجهت للجامعة، أشعر أنني لم أدخل الجامعة منذ أعوام، أكتشف أشياء كأني أراها لأول مرة، لتلك الدرجة كان ذهني مشتتا؟! دخلت الكلية في الوقت الذي دقت فيه ساعة الجامعة معلنة العاشرة صباحا، بينما تدق الساعة، وأشعر برنين دقاتها في أذني، نفس الصوت الذي أسمعه في الحلم، أخرج مسرعة من الكلية، أحدهم يناديني، ولكنني لم أكترث، أتوجه لبرج الساعة، أدخله، أتوجه للسلم، هو نفسه الذي رأيته بالحلم، أصعد لأعلى والساعة تدق، أفتح الساعة، أجد تروسها الكثيرة المتشابكة، ولكن المفاجأة هناك أفعى كبيرة على الباب تمنع دخولي.

- أميرة، أميرة !!

قالها شمس الدين وهو يلتقط أنفاسه المتهدجة من صعود السلم وكان يحمل صندوقًا بيده: انتي وصلتي لنفس اللي وصلتله.

- أه، لكن فيه أفعى كبيرة تحرس المكان.

- ده خادم السحر، موجود علشان يمنع أي حد يدخل.

اقترب شمس الدين، وبدأ يقرأ آيات من القرآن، حتى تحركت الأفعى، دخلنا فوجدنا جثة ذلك القط الأسود، ممتلئة بالدّود ومتعفنة، تلك الجثة التي دفن بها السحر، أخرجها شمس الدين ووضعها بالصندوق الذي

كان معه ليبطله، علمت الآن لماذا كنت أحلم بقطط سوداء، ودود، وناقوس ساعة، ومكان مغلق مليء برائحة كريهة، أحمدك يارب، لمساندتي، ووقوفك بجانبي حتى تخلصت من تلك الشرور، وأنقذتني.
ذلك اليوم المشهود، استيقظت من النوم باكرا، فلدينا اليوم عُرسٌ ويوجد العديد من التحضيرات لابد من إنجازها، انتهت جميع التحضيرات، الجميع في سعادة عارمة، اليوم هو عقد قران إلهام وأيمن، ظهرت إلهام في مظهر العروس بشكلها الملائكي وحضورها الرائع كعروس البحار، وبدأنا مراسم عقد القرآن، الذي تم على يد الشيخ شمس الدين، واجتمع الجميع لالتقاط الصور، ولكن حادثة مأساوية قد حدثت، قد وقع كوبٌ من العصير على فستاني، قمت من مكاني مسرعة إلى الحمّام، وما إن فتحت الباب ودخلت، فوجدت المرآة ملطخة بالدماء، ومكتوب عليها، هازارد !!!

يتبع في الجزء الثاني

هازارد (الساحر الأعظم)

يحبك الله، ويزيح الغمامة من على عينيك، ليريك عدوك الخفي، الذي يعيش في الظلام ويدمر حياتك وأنت لا تدري، كي يظهر أمامك وتكون الحرب وجها لوجه، فلم ينتهِ زمن الحروب بعد، فكل واحد منا يعيش حربه الخاصة ويواجه عدوه اللدود، اعلم أنك في حرب، أعد لها الخطط، قوِّ الجبهة، كوِّن جيشك الحامي وحصنك المنيع، اعلم أنك إن استسلمت فاقبل أن تخسر تلك الحرب فقد خسرت نفسك وانتصر عليك عدوك اللدود.

الفهرس

المقدمة	٩
البداية	١٣
في صرح الجامعة	١٩
بداية المعاناة	٢٣
في المصحة	٢٧
فى بيت شمس الدين عبد القادر	٤٥
في بيت إلهام	٥١
ظهور الساحر	٨١
ولا يفلح الساحر حيث أتى	٩٥